منشىء المجلة
انطون الجميل

الزهور

المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء السابع — نوفمبر (ت ٢) ١٩١٢ — السنة الثالثة

الرتب والنياشين

الانسان بطبيعته ميال الى الزهو، توّاق بفطرته الى التفوّق على ابناء جلدته، شغفٌ بكل ما يميزه على الغير. تلك غريزة ملاصقة للنفس البشرية كيفما تكيفت وحيثما وُجدت. ولذلك ترى منح الرتب والنياشين من العادات القديمة المنتشرة بين جميع الأمم والشعوب، اياً كان شكل حكومتها. ولطالما استخدمها الرؤساء والحكام لاستمالة أصحاب النفوذ من المرؤوسين والمحكومين، لانهُ اذا كان للرعية ألف وسيلة تتزلف بها الى عاهلها، فللعاهل فيما تجود به يده من نعم الالقاب والاوسمة أحسن ذريعة للتزلف بدوره الى تلك الرعية. ولإن روى لنا التاريخ حادثة ذلك الكونت الذي مننه ملكه بقوله: «من جعلك كونتاً؟» فأجابهُ، ويده على قائم سيفه «أنت. ولكنني صيرّتك ملكاً» فلكم روى لنا عن استكانة أصحاب الألقاب الى الذل والخنوع لمانحيهم ذلك اللقب الذي يخوّلهم حق التشامخ على من كان عطلاً منه. ولإن كان قانون الولايات

المتحدة يمنع الاميركيين من حمل الالقاب وعلامات الشرف ، فلكم رأينا من أغنيائهم يسعون زحفاً لتزويج بناتهم صاحبات الملايين من ذي لقب وان كان معدماً لا يملك شروى نقير

البحث في الرتب والنياشين من الابحاث التى كثر خوض الكتاب فيها . فمن محبّذ ومن مسفّه . وأدلة الفريقين مشهورة ، والحجج لها وعليها معروفة . يمكن ان تقابل وتقارن بينها دون ان تتوصل الى اقناع صاحب رأي فيها . هذا يسميها زينة فارغة ، ومجداً باطلاً ، وبهرجة كذابة . وذاك يقول عنها : علامة شرف ، وشهادة نبل ، ودليل مروؤة ورفعة

تقول هذا مجاج النحل تمدحهُ　　وان ذممتَ تقُل قيْ الزنابيرِ

يسعى الآن فريق لالغاء الرتب وإبطال النياشين وسائر علامات الامتياز . وحجتهم في ذلك نشر المساواة بين الوطنيين . ولا سيما انهذه الامتيازات لا تزيد في قدر الرجل وليست دائماً في الواقع علامة امتياز حقيقي ، بل كثيراً ما تكون موضوع تجارة سافلة من مانحيها ، وذريعة للاعجاب والغطرسة من نائليها . ولطالما كانت موضوع الدسائس والمساعي الدنيئة في جميع أنواع الحكومات من امبراطوريات وملكيات وامارات وجمهوريات . وقد تبادر فكر الغاء النياشين والرتب الى ذهن رجال الثورة الفرنسوية الكبيرة فألغوا كل ما خلّفه عهد الملوك من الرتب والالقاب والنياشين ، ولكنهم لم يلبثوا ان اضطروا الى انشاء غيرها ليجعلوها علالة لكبرياء الناس . فأوجدوا اولاً ما سمّوه «أسلحة الشرف» وذلك مكافأةً للابطال الذين امتازوا في حملة ايطاليا . ثم لما قبض نابوليون

بونابرت على أزمة الاحكام أخذ يمطر ألقاب الامتياز على قواده ، مضيفاً الى أسمائهم الاصلية أسماء الانتصارات التي أحرزوها في المواقع الحربية . وكان قد أنشأ وسام فرقة الشرف (لجيون دونور) وجعل عدد حاملي هذا الوسام ٦٠٠٠ فقط . فجاءت الامبراطورية الثانية وزادت على هذا الرقم أصفاراً فجعلته ٦٠,٠٠٠ . ولا يزال التاريخ يذكر ذلك الاحتفال الباهر الذي أقيم يوم وزّع بونابرت هذا النيشان على مستحقيه

ولا ينكر ان من الخدمات الجلّى ما لا يمكن اثابة من يقوم بها بالدراهم . وهذا ما يدّعيه مريدو الرتب والنياشين . فيرونها والحالة هذه أسمى ثواب وخير جزاء ، فضلاً عن أنهم ينظرون فيها باعثاً للنشاط ، معزّزاً للجدّ في سبيل الخير العام ، مثيراً للعواطف النبيلة في النفوس واذا كانت احياناً تُنال عن طريق الثروة ، فكثيراً ما تكون ايضاً جزاء عمل جليل يؤول الى ترقية البلاد مادياً أو أدبياً أو علمياً أو فنياً ، فأصبحنا نراها على صدر الجندي والشاعر والعالم والمخترع وصاحب الفن ، وصار عدد حاملي النياشين من هذه الطبقات يزداد يوماً فيوماً . وقد قال الشاعر الفرنسوي روستان عن لسان ابن نابوليون : « كان بودّ أبي ان يجعل الشاعر كورنيل اميراً فسأجعلنّ ڤكتور هوغو دوقاً » ... وعلى كل فيجب التحفظ والاعتدال في توزيعها حتى تبقى علامة امتياز حقيقي لا تبتذل فتفقد قيمتها في أعين الناس . ولا بأس في هذا المقام من ايراد نكتة للملك ڤيكتور عمانوئيل الايطالي فانه كان يقول « شيئان لا يمكني ان ارفضهما لأي رجل فرنسوي يطلبهما مني بتأدب : عود كبريت ليولع

سيجارته ، ونيشان القديسين موريس ولازار ليزين صدره » . . .

ولقد اشتهر أمر كثيرين من مشاهير العلماء وكبار الرجال الذين رفضوا بتاتاً الرتب والنياشين ، وكان رفضهم عن اخلاص في الاعتقاد ورسوخ في المبدإ . غير ان رفض البعض كان ينمّ عن كبرياء حقيقية وعجرفة فعلية . وما الرتب والنياشين في الحقيقة الاّ كمصباح يحمله الانسان ، فيبدي عيوبه اذا كان ناقصاً ، ويُظهر محاسنهُ اذا كان كاملاً

قال أحد كتّاب الغربيين : « يجب ان نعجب لا ان نضحك من هذا الاختراع الكبير -- اختراع الاوسمة والنياشين — فهو اختراع قوة أدبية هائلة تفوق أهمّ الاختراعات اذ يحمل الناس على اقتحام غمرات الردى لنيل قطعة من المعدن يرون فيها أمجد مجدٍ وأشرف شرفٍ وأعظم جزاء . هذا جنون ولكنهُ جنون جميل »

وكأن الناس خافوا على هذه الامتيازات من الطامعين فيها يدّعونها كذباً وزوراً فجعلوا في القانون مادة تعاقب بالسجن من ستة أشهر الى سنتين من يحمل نيشاناً لم ينعم عليهِ بهِ ، كما انهم يغرّمون من ينتحل لنفسهِ لقباً من ألقاب الشرف جزاءً نقدياً من ٥٠٠ الى ١٠٠٠٠ فرنك

وأحسن ما يختم بهِ هذا المقال كلمة جامعة شاملة على ايجازها ، لأحمد فارس الشدياق عن الالقاب قال : « هي خرقة تستر عورة الاسم الذي أُطلق على المسمى . . . بل هي كالبطاقة شُدَّت الى لابسها ليعرف بها سعره . الاَّ انه كثيراً ما يقع الغلط في إلصاقها بمن ليس بينهُ وبينها علاقة . . . »



بعد أن تكلمنا عن الرتب والنياشين من الوجهة الادبية الاجتماعية ، يجدر بنا ان نقول عنها كلمة من الوجهة التاريخية

تقدم ان منح النياشين وعلامات الشرف والامتياز عادة قديمة . وكان أبطال الرومانيين عدا ما يصيبهم من الغنيمة على العدو يُثابون بأسلحة شرف يوزعها عليهم القائد في مجمع من الجيش ويطري بسالتهم وإقدامهم . وكان يُنعم عليهم بنياشين وعلامات يتزينون بها في الحفلات العمومية ، كما هي العادة اليوم ، وأشهرها الاكاليل :

فكان « اكليل المعسكر » يُمنح لاول جندي يدخل معسكر الاعداء ، و « اكليل الحصن » لأول جندي يهاجم قامتهم . وكان يُنعم « باكليل البحر » على القائد البحري الذي يكسر اسطولاً أو على النوتي الذي يسبق رفاقه بالصعود الى مركب العدو . اما « اكليل الزيتون » فكان للعساكر والضباط الذين امتازوا في معركة حربية ، و « الاكليل المدني » للذي ينقذ حياة احد الرومانيين . وكان الجيش يقدّم « اكليل الكلإ » للقائد الذي ينجيه من أيدي العدو . أما « اكليل الآس » و « اكليل الغار » فكانا للقائد الذي يخرج شعب رومة لملاقاته بعد العودة من فتح كبير او انتصار باهر

وعلى عهد الامبراطورية الرومانية ، وُضع حدٌّ فاصل بين هذه الانعامات . فكانوا يسمون الاكاليل « الانعامات الكبرى » . أما « الانعامات الصغرى » فمنها « السِوار » في الذراع و « القلادة » في

العنق و « الدائرة » على الصـدر و « القرون » على الخوذة . وكانت هذه الشارات من الذهب أو الفضة . وكان منح الانعامات الكبرى من حق مجلس الشيوخ (السناتو) أو الجيش ، ومنح الانعامات الصغرى من حق قواد العساكر . وكان يجوز للروماني ان يُحرز كل هذه الامتيازات معاً وعدداً كبيراً منها . فان سكسيوس دنطاطوس نال ٢٢ رمح شرف و ٢٥ اسطوانة و ٨٣ قلادة و ١٦٠ سواراً و ٢٦ اكليلاً

أما قدماء اليونان فلم يكن عندهم كل هذه الانواع الكثيرة من علامات الشرف . وأشهرها عندهم « الاكليل » ولخطيبهم الاكبر ذيموستينوس خطبة معروفة في هذا الموضوع

وكانت علامات الامتياز في ما مضى عسكرية على الغالب للتمييز بين القواد وطبقات الضباط والعساكر . على أن الملوك أخذوا يوجدون الاوسمة الخاصة ينعمون بها على كل من خدم بلاده . فأنشأ شارلمان وسام « التاج الملكي » والملك لويس التاسع وسام « كوز اللزّان » والملك جان وسام « النجمة » والملك هنري الثالث وسام « الروح القدس » وانشأ لويس الرابع عشر وساماً باسم جده الاكبر « القديس لويس » واتخذ لويس الخامس عشر من هذا الوسام طبقة ثانية سماها وسام « الاستحقاق العسكري » للانعام به على غير الكاثوليك من رعاياه . ولما جاءت الثورة الفرنسوية ألغت جميع الألقاب والنياشين . على ان نابليون أعادها فانشأ نيشان اللجيون دونور كما تقدم[1]

(١) سنأتي في الجزء القادم على ذكر الالقاب والنياشين الموجودة في كل دولة من الدول

مقالات باكون

٣ — الانتقام

وما مات منا سيدٌ حتفَ أنفهِ　　ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ

الانتقام عدالة الوحشيين . واذا امتزج حبهُ بالنفوس يكون كالسُّم خالط الشراب ؛ لأن من يقترف ذنباً يضرُّ بنظام الشرائع ؛ وأما من حقد على عدوّ له ، وأخذ بثأر قتيلٍ ، أو شرفٍ ناله أذى ، فانهُ ينتزع سلطة الشرائع ويعبث بها

على أن من قابل السيئة بالحسنة ، وعفا عمن أذنب ، فقد أمسى كريماً ، لأن العفو من شيم الكرام . وأما من استكبر ، وقابل الاساءة باختها ، فقد حطَّ من مقدار نفسهِ ، ووضعها ونفسَ المسيء على بساط المساواة . وقد كان سليمان الحكيم يقول : ان الجنة مأوى الغفور

وما الانتقام الا تمرّد في النفس قد أنبته ذنب انقضى عهده . فما لنا وذلك الماضي الذي فات ، وخير لنا أن نعني بيومنا وغدنا من أن ننظر في شأن أمور كانت بالأمس

وليس الظلم من شيم النفوس ، انما حب النفس يدفع الناس الى الظلم والشر . فكل يظلم لمغنم يستجلبه ، أو لحاجة في نفسه يقضيها ، او لنيل شرفٍ يسعى ليدركه . فماذا علينا من رجل يحب الخير لنفسهِ ، ويكرههُ لغيره . أما من يظلم الناس ليشفي غليلاً في الفؤاد ، لان الشرّ

كامن في نفسهِ كمون الكهرباء في الاجساد ، فهو خليق بالرحمة والغفران ، لانهُ كالافعى ليس لديها الأ سمها

ولقد يُزكى الانتقام ، اذا كان لذنبٍ لا ينال المذنبَ عليهِ عقاب سوى الأخذ بالثأر . على ان الانتقام في مثل هذه الحال جدير بأن لا يكون ذنباً يقع آتيه تحت طائلة العقاب والا يكون المنتقم قد ألقى بنفسه في التهلكة وأصابه الشر مرتين

وأشرف أنواع الانتقام ما كان على مرأى من الناس ومسمع . فليس الغرض من الانتقام ان ترد الاساءة الى من أساء اليك ، انما الغرض ان يتوب المسيء عن الاساءة ، ويعلم ان هذه بتلك والبادئ أظلم . وقد ينتقم الجبان لنفسه تحت طي الخفاء ، فيكون كالسهم أرسلته القوس تحت جنح الظلام

وقد يعفو الناس عن المسيء ان كان عدواً لدوداً ، ولكنهم لا يلتمسون للصديق عذراً ، اذا نقض عهداً ، او خان وداً

ومن الناس من يفتأ يذكر الثار والانتقام ، فيبقى جرح نفسه غير ملتئم أمداً فيقضى عمره بين الهم والكدر . ولو أنه نسي ما فات لالتأمت جراحه

وقد يقوم المنتقم للانتقام وهو آمن شر العاقبة ، لأن الله يعضده والناس ، وذلك اذا كان المأخوذ بثأره كبيراً بين قومه ، قد غدره اعداؤه وأوقعوا بهِ ظلماً . فقد هبّ اغسطس قيصر للانتقام ممن أراقوا دم يوليوس قيصر ، فعضده أهل رومة وأخذوا بيده وحكموه فيهم

٤ — الدرس والمطالعة

ان للدرس والمطالعة نفعاً كبيراً : فان الخلوة بالكتاب تشرح الصدر وتحسن الحديث وتزيد القارئ علماً وعرفاناً . وأيُّ شيءٍ أحبُّ الى من هجر الدنيا ومن عليها من كتاب يجلس اليهِ ؟ وأيُّ شيءٍ أنفع الى رجلٍ يحبّ اذا ما فاه ان يفوه بالقول البليغ من كتاب يحسّن لفظه ؟ وأيُّ شيءٍ يعلم رجل الدنيا كيف يسير في الدنيا غير كتاب مفيد ؟ وانك لا تجد رجلاً يدبر أُمور غيره وينظر بشؤون أُمته ويأخذ على عاتقه عبئاً ثقيلاً ، الاّ وهو على بيّنة من العلم ، ونصيبه من المعرفة وافر

على ان لكل نافع ضرّاً . وليس ضرُّ العلم بناشئ منه . انما يعاب صاحبه اذا لم يسلم من ثلاث : الافراط فيهِ والاعجاب ومزج العلم بالعمل . فان الاكثار من الدرس والمطالعة والعلم يورث الخمول . وانك ان حاولت إظهار معرفتك في حديثك فقد عرّضت نفسك للنقد واللوم . وانك ان شئت ان تسير في عملك وفقاً لغرض علمك فانك لا تستطيع

وليس الغرض من العلم ان يكون كل بضاعتك ؛ انما هو كالصقل للباني ، فانه يشحذ القرائح ويخرج القوى الكامنة في النفس فتبدو كالأحجار الكريمة اذا أخرجها العامل من جوف الارض او قاع البحر وصقلها فبدت محاسنها وخفيت عيوبها . على ان العلم في حاجة الى التدريب وليس يكفيك ان تكون ذا علم واسع ان لم تكن قد هذبتك الأيام وأمسيت لمعول الحوادث صفاً صلداً . لأن العلم كالأسد الهصور لا تستطيع أسره الاّ اذا كبلته بقيود من اختبار

وقد يكون أحدنا ماكراً ختلاً مخادعاً ، فيسخر بالعلم ويسكن الى خداعه ومكره لأنهما يمكنانه مما يريد . وقد يندهش الجاهل منه . انما لا يستطيع ان ينتفع به الا العاقل الحكيم . فانهُ يعلم علم اليقين أنّ العلم ليس الا مشكاةً يستضيء بها في ديجور هذه الحياة الدنيا فعليها النور وعليهِ المسير

وليس الغرض من المطالعة ان تنتقد قول المؤلف او تنقض آراءه ، او لتأخذ كلامه قضية مسلمة لا نزاع فيها ، او لتتمشدق بما قرأته على رؤوس الاشهاد ، لتُظهر للملأ أنك تقرأُ الكتب ؛ انما الغرض ان تزن أبحاث الكاتب وتمعن النظر في مقدماته ونتائجه

على ان الكتب كالطعام : بعضه تذوقه ولا تأكله ، وبعضه تلتهمه التهاماً ، وبعضه تلوكه وتهضمه هضماً . فبعضها تقرأ زبده ، وبعضها تطالعه بلا امعان كثير ، وبعضها تطالعه وتدرسه درساً دقيقاً وتمحصه تمحيصاً

وفي مطالعة الكتب منافع غير التي ذكرت ثلاث . فالدرس يدّخر منهُ العقل حكمة . فالدرس يمدّ العقل بالحكمة فيدّخرها ، والجدل يشحذ الذهن ويوقد القريحة ، والاقتباس يورث الدقة والاتقان . فاذا كنت ممن لا يطالعون كثيراً ، فانت في حاجة الى ذكاء تخفي به جهلك ؛ وان كنت ممن يفضلون راحة البال على الجدل والمناقشة ، فانت أحوج الناس الى ذهن حادّ يدلك على كلام تلقى به حجة خصمك ؛ وان كنت قليل الاقتباس فانت في حاجة الى حافظة شديدة تتقي بها شرّ النسيان

وكل فرع من شجرة الحكمة يوسع دائرة من دوائر العقل . فالتاريخ

يعلّم الناس فنّ السياسة ، والشعر يولّد الآراء السامية ، وفنّ الرياضيات يعلّم الدقة ، والعلوم الطبيعية تكون واسطة للتبحر في العلم ، والفلسفة الأدبية تورث الحزم والثبات ، والمنطق والبلاغة يقرّبان المرء من المقدرة على الخطابة والمناظرة

وليس في العقول نقص لا يكمله العلم ، او عاهة لا تشفيها الحكمة . وكما ان لكل داء من ادواء الجسم دواءً يشفيهِ فالمشي ذهاباً وجيئة ينفع الامعاء ، وركوب الخيل يشفي المخ ، والرماية تصلح الرئتين . فمن كان قليل الانتباه فدعه يدرس الرياضيات فانهُ ان سها او نسي او أخطأ فيها مرةً ، تكبد مشقة العمل ثانياً ، وان آنس من نفسه عجزاً في الاستنتاج فدعه يصرف قليل وقت في مطالعة المناظرات الدينية . وان أحس من نفسه بضعف في ضرب الامثال فدعه يقرأ كتب الشرائع والقوانين

محمد لطفي جمعه المحامي

المودّة الكاذبة

ان أهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم أمرين، ويتواصلون عليهما ؛ وهما ذات النفس ، وذات اليد . فالمتبادلون ذات النفس هم الأصفياء . وأما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض . ومن كان يصنع المعروف ببعض منافع الدنيا ، فانما مثلُه فيما يبذل ويُعطي كمثل الصياد والقائهِ الحبَّ للطير ، لا يريد بذلك نفعَ الطير وانما يريد نفع نفسه　　(ابن المقفّع)

النساء الرجال

اطلعنا على الفصل التالي في احدى المجلاَّت الفرنساوية فرأينا ان نترجمه لما فيه من بيان فضل المرأة الغربية ، وفوزها على الرجل في كثير من الاعمال الجلّى التي قلما يقدم عليها غير الشجاع الباسل . وهو مكتوب بقلم السيدة « ريموند دلاروش » « الطيَّارة » الفرنساوية التي أدهشت بطيرانها المتفرجين في حفلة « عين شمس » بمصر في شتاء سنة ١٩١٠ . وقد أرادت بنشره أن تردَّ على جمهور من الكتَّاب قام ينتقدها على أثر سقوطها من الجوّ في حفلة الطيران في مدينة « ريمس » ويُعنّف من أجلها سائر النساء بدعوى ان المرأة لا تستطيع ما يستطيعه الرجل

قالت الكاتبة :

تعجب بعضهم من إقدامي على الطيران ، وأدهشتهم جرأتي ومخاطرتي أحياناً كثيرة بدعوى ان الطيران خاص بالرجال لا يتعداهم الى النساء . ثم انقلب تعجّبهم ودهشتهم الى انتقاد وتأنيب يوم وقعت بي طيارتي في مدينة « ريمس » فأصبتُ ببعض الجراح والرضوض ؛ ولو أسعدني الحظ فلم أقع لحوّل اولئك الناس تعجبهم ودهشتهم الى اعجاب بفضلي ، واقرار بعلمي ، وكان مديحهم لي وثناؤهم على جراءتي وخبرتي بدلاً من الانتقاد والتأنيب اللذين وجهوهما اليَّ ! او لم يقولوا علناً على أثر إصابتي تلك انني حصدت ما زرعت ، ولقيت ما سعيت اليه ؟ ؟

قلت مراراً عديدة من قبل ، وأنا اكرّر اليوم ما قلتهُ بالأمس ان الطيران ليس بأعظم خطراً من سواه بين أنواع الرياضات البدنية والاختراعات المعدة لها . واذا جاز لي أن أتباهى بكوني أول امرأة لامست

الغيوم ، وصعدت الى عالم النجوم فأشرفت من أعالي الفضاء على هذه الأرض ، وقسم لها شؤم حظها ان تقع مرة من شاهق فتصاب بالجراح والرضوض ، فاني لست المرأة الاولى التي قارعت الرجال في كثير من أنواع الرياضة ، وركبت من الاخطار كل مركب صعب ، فدلَّت على جلد ثابت ، وشجاعة فائقة

ان نساء كثيرات وأخص الانكليزيات والاسوجيات والدانماركيات بلغنَ حداً قاصياً في اتقان بعض الرياضات كالجنستيك ، وكرة القدم بجميع أنواعها ، والسباحة ، ولعب السيف، وركوب السيارات والدرّاجات وهلمَّ جرًّا من أمثال هذه الفنون المروّضة التي اختصَّ بها الرجال دون النساء !

ولقد وددت لو تمكنت من ذكر جميع الشهيرات في العالم في مثل هذه الاعمال غير اني سأقصر كلامي على بعضهن مخافة أن يطول المجال . وسيرى القارىء من خلال حديثي هذا ان في وسع المرأة ان تسير الى جانب الرجل وترفع رأسها تباهياً وكبراً

***

جرَّب كثيرون أن يقطعوا خليج « المانش » سباحة فلم يُفلح منهم سوى القبطان « وب » في سنة ١٨٧٥ على انهُ كان بين أولئك المجرّبين امرأتان اشتهرتا بإقدامهما ، احداهما البارونة « فالبوكا دساسكو » والثانية الآنسة « كلارمن »

أما الأولى وهي نمسوية اشتهرت بالسباحة في نهر الدانوب (الطونه)

ومصادمة التيار فيهِ ، فانها نزلت البحر في « كاله » في الساعة السابعة من صباح اليوم الخامس من سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠٠ فعاكسها التيار وتقاذفتها الامواج واللجج نحواً من ست ساعات متوالية حتى خارت قواها فأقرّت بفشلها بادىء ذي بدء حتى اذا أراد المركب الذي كان يرافقها أن ينقلها اليهِ أبت عليها كبرياؤها الاقرار بالعجز فعادت تعارك الامواج وتغالب اللجج حتى كانت الساعة الخامسة مساءً فتلاشت قواها تماماً ولم يعد في وسعها الثبات فأعلنت عجزها بعد مكافحة عشر ساعات. وكانت المسافة التي قطعتها ثلاثين كيلومتراً

وأما الثانية فنزلت الى البحر من « دوفر » في صباح اليوم السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٩٠٥ فسبحت ست ساعات متوالية وكاد يسعدها الحظ ببلوغ أمنيتها لولا ان عاكستها الريح بعد ذلك وغالبها التيار فلم تتمكن من قطع ما كان قد بقي أمامها من المسافة الى البرّ الفرنساوي . ومما يؤثر عن هذه المرأة انها قطعت سباحة مسافة ٣٧ كيلومتراً في ثلاث ساعات واحدى عشرة دقيقة

وبين النساء السبّاحات كثيرات اشتهرنَ بجلدهنّ وقوتهنّ وإقدامهنّ على منازعة الرجال الجوائز في السباقات المتنوعة ، وأشهرهنّ الاختان الشقيقتان « مارث وسيسل روبرت » السويسريتان ، والآنسة « مارڤنت » الفرنساوية ، والآنسة « فردندوفر » النمساوية ، والآنسة « جونسون » الانكليزية

وقد طالما وضعت أندية الألعاب المروّضة في الدانمارك جوائز كبيرة

السابقين في السباحة فنال كثيرات من النساء عدداً منها بعد أن زاحمنَ أشهر السباحين في سبيلها فتغلبنَ عليهم ، وعرف الجميع مقدرتهنَّ وسبقهنَّ في هذه الرياضة الخطرة المتعبة فأقرّوا لهنَّ بالفضل

ومن الاعمال التي اختص بها الجنس القويّ دون الجنس الضعيف التصعيد في الجبال العالية المغطاة قممها بالثلوج ، والمحفوفة سبلُها بالاخطار والمكاره كجبال « الألب » في أواسط أوروبا

كل من زار سويسرا في الصيف عرف ان كثيرين من الاجانب عنها انما يؤمونها بغية التصعيد في جبالها فيسير الواحد منهم متوكئاً على عصا طويلة صلبة يغرزها قدامه في الثلج ويتنقل وراءها بحذر وانتباه شديدين مرتقياً قمة فقمة ، وهو لا يأمن ان تزلّ بهِ القدم فيهوي من شاهق الى أسفل حيث لا ينجو من الهلاك الا باعجوبة بالغة . وكثيراً ما تتدحرج عليهِ القطع العظيمة من الثلوج فيموت شرّ ميتة . فلهذا كله كان التصعيد في تلك الجبال عملاً شاقاً خطراً لم يقدم عليهِ الا الشجاع الباسل واذا أقدم فمجازفة بحياته طلباً للشهرة . على ان كثيرات من النساء قد صعّدنَ في جبال « الالب » وفزنَ بالغاية القصوى منها . فان مسز « سايرس » الانكليزية فازت مرتين ، والآنسة « كرونبرجر » مرتين ايضاً . ومدام هو بلر مرتين ايضاً وكان زوجها رفيقها فيهما . وفازت مدام « رهاتش » مرة برفقة زوجها ايضاً ، ومدام «فون شزايو» مرتين ايضاً وكان رفيقها فيهما مسيو « اولر » . فكان فوز اولئك النساء مدعاة لاعجاب الناس واكبارهم هذه الاعمال الشاقة تأتيها المرأة المنسوب

جنسها الى الضعف والوهن

واشتهر عن الرجال دون المرأة ايضاً اطلاق المسدسات ، واتقان الاصابة بها . غير ان بعض النساء اللواتي جربنَ هذا العمل برعنَ فيه براعة أقرّ بفضلها الرجال أنفسهم . فان ساره برنار الممثلة المشهورة معروفة بأنها قلما صوَّبت فأخطأت . ومثل ساره برنار الآنسة « لويزا بايما » فان شهرتها في ذلك لا تقلّ عن شهرة زميلتها الممثلة الطائرة الصيت

ومما يؤثر عن براعة النساء في الاصابة بالرصاص ان الماركيزة « دي نسل » غارت من الكونتس « بولينياك » وكلتاهما كانت تحب الدوق ريشيليو ، فتبارزتا واختارتا الرصاص دون السيف وقد كانتا مشهورتين باتقان الرمي ولا تخطئان المرمى الا نادراً . فلما تقابلتا في ساحة البراز أطلقت المركيزة رصاصها أولاً فأخطأت مرماها عمداً غير ان الكونتس اكتفت يومئذٍ بان تقطع برصاصها اذن ضرّتها عقاباً لها . وممن اشتهر بهذا الفن البرنسيس تشيكا الرومانية فانها كسرت ١٥ لعبة بخمس عشرة رصاصة بعد التصويب، وحطمت تسعاً أخرى باثنتي عشرة رصاصة أطلقتها متتابعة بدون تصويب بل تبعاً لاشارة المشاهدين

أما المبارزة بالسيف فقد اشتهرت بها نساء كثيرات ايضاً لأن في هذه المبارزة مجالاً للمرأة لأن تستخدم نظراتها الحادة الصائبة ، ورشاقة قدها ، ولين أعضائها ، وخباثتها الفطرية . وان في تاريخ انكلترا شاهداً بليغاً يصحُّ ان يتخذ دليلاً على براعة النساء بالمبارزة . فقد حدث في اليوم التاسع من افريل سنة ١٧٨٧ ان الشفاليه « سان جورج » وهو أعظم

من اشتهر بضرب السيف واتقان المبارزة بهِ بارز السيدة « ديون » الانكليزية في منزل لورد « بروكهام » بحضرة ولي عهد انكلترا يومئذٍ وعدد غفير من لوردة الانكليز ، وكبار رجالهم . فأسفرت المبارزة عن اصابة السيدة « ديون » للشڤاليه سان جورج سبع مرات متوالية بدون ان تمكنهُ من اصابتها مرة واحدة . اما اليوم فان انكلترا وفرنسا تتباهيان بوجود نساء عارفات بهذا الفن كمسز سندرسون ومدام فيني في لندن ، ومدام اميل مارينياك ، والآنسة كاميل ليففر في باريس »

وانتقلت مدام دلاروش من هذا الحديث في مقالها الى ذكر الشهيرات في ركوب الدرَّاجات والسيَّارات ، فسمَّت النساء الشهيرات فيها وذكرت عدداً من اللواتي ربحنَ الجوائز وفزنَ بها على الرجال وذلك في حديث يطول ، حتى انتهى بها البحث الى الطيران فقالت انها أول امرأة طارت . ولكنها ليست بالطيَّارة الوحيدة الموجودة اليوم بين جماعة الطيَّارين

ثم قالت انها ذكرت يسيراً من كثير عن شجاعة المرأة وإقدامها وتفوّقها في هذه الاعمال المختصة بالرجال دون النساء . وتقول — ونحن قد اختصرنا أقوالها كثيراً ايضاً وصرفنا النظر عن أعمال وألعاب جلّى فلم نذكرها — هل يصح بعد ذلك ان يقال « الجنس القوي » و « الجنس الضعيف » على تعميم واطلاق هاتين الصفتين ؟ ؟



في رياض الشعر

« الثلاثون عاماً »

ظلُّ الثلاثين عنكَ اليومَ منتقلٌ　　هل أنتَ من بعدها بالعيش محتفلُ
بعد السنين التي كانت محببةً　　ثم انقضتْ فتقضّى الأنسُ والجذَلُ
تلك الليالي التي قضّيتها حلماً　　ما كان أقصر حلماً كلهُ غزلُ
ماذا لقيتُ من الدنيا وما عَلِقت　　منها يداي وما إن عشتُ أقتبلُ
لاحتْ كواكب ليل الشعرِ تُنذرني　　بأنني عن مغاني اللهوِ مرتحلُ
ان أنكرتني العيونُ السودُ رانيةً　　فطالما عرفتني تلكم المقلُ
أيامَ أخطرُ في روضِ الصبا مَرِحاً　　تميلُ بي نشوةُ الدنيا وتعتدلُ
والغيد تبسم لي من كل ناعمةٍ　　في خدِّها ويديها تصدقُ القُبَلُ
حريرُها جسمها . فوها جواهرها　　فحسنها حسنها . لا الحليُ والحللُ



ما لي تروّعني الذكرى وتفتنني الـ　　ـدنيا وما لي في معروفها أملُ
ألا يخفّف عني أنني رجلٌ　　قد أنقضتْ ظهرَهُ أيامهُ الأُوَلُ
لعلَّ شيبي الذي راعت بوادرُهُ　　نورٌ تضيء بهِ للتائه السُبلُ
أسرفتُ في حبّ دنيا لا بقاء لها　　وعشق ملك وشيكاً عنهُ أنتقلُ
فالناس قد خلقوا لا للبقاء بها　　بل للترحّل لولا أنهم غفلوا
أين الألى نحن نمشي في منازلهم　　أين المواكب والأقيال والدولُ
العقلُ يستهجنُ الدنيا ويمقتها　　والقلبُ مستغرَق فيها ومختبلُ
فليس من راغبٍ عنها وان رغبت　　عنهُ وكلٌّ لهُ في جذبها حيلُ

لا راهبٌ ساكنٌ في الدير منصرفاً عنهـا ولا عابدٌ في الغار معتزلُ

***

فاكدح الى الله كدحاً غير ملتفتٍ لزينة الأرض والحق بالأُلى وصلوا

وابرأ الى الله ليس العصر مرتقياً ما دام يزري بما جاءت بهِ الرّسلُ

أين التمدُّن والأهواء غابيـةٌ والناس مثل وحوش الغاب تقتتلُ

(حلفا) محمد توفيق على

يوزباشي بالجيش المصري

﴿ التمدُّن العصري ﴾

ننشر الأبيات الآتية من قصيدة عصماء جاءتنا من شاعر من اكبر شعراء العراق :

يقولون أحيى المغربان حضارةً وهل حييت الاّ لمصلحة الذاتِ

يعيش سعيدٌ مفردٌ بين معشرٍ شقيٍّ وحيٌّ واحدٌ بين أمواتِ

وكم جائعٍ يرنو الى مُتفكهٍ وعادم قوتٍ حول واجد أقواتِ

وكم جسدٍ فوق الأخادع شاخصٍ الى جثةٍ تحت الأخامص مُلقاةِ

وما الزمن المـاضي بأعظمَ محنـةً من الحاضر الموصول بالزمن الآتي

ولم أرَ كالانسان ربَّ شرائعٍ حديثات وضعٍ او شرائع موحاة

ولكنهُ لم يطوِ ليلَ ضلالهِ هدى شارعٍ في الارض او في السموات

يظنون هـذا العصر عصر هدايةٍ وأجدر أن ندعوه عصر ضلالاتِ

فان خرافاتٍ مضت قد تبدَّلت حقائقَ الاّ انهـا كالخرافاتِ

وأكذبُ عصرٍ ما تشدَّق أهلهُ على ظلمهم بالعدل أو بالمساواة

ذئابٌ وشاءٌ لا الذئاب رواجعٌ عن الغيّ او تعدو على زُمرِ الشاةِ

ألا هل يعود الدين وهو مُشَتَّتٌ جماعاتِ هذا العصر جامع اشتاتِ
ولكن أبوا الآ التنازُعَ فالتقت أدلةُ نفيٍ في أدلة اثباتِ

(النجف) محمد رضا الشبيبي

الكريم

قامت تُعنفني على تبديدي مالي لفعلِ المكرمات وجودي
وتقول « ماذا قد حفظتَ لصبيةٍ يبكون بعدك ربَّهم وعبيدي
هل ذكرُك المحمود يُشبع جوعهم أو فخرُك الموهومُ يستر جيدي
أكرمتَ حتى حاسديك فهل ترى أن الحسود يسرّ بالمحسودِ
هم يحمدونك في الرخاء فان بدتْ لك شدةٌ عمدوا الى التنديد . . »



فأجبتها « كفّي ملامكِ انني لابنُ المكارم عن أبي وجدودي
أُعطي اذا منعوا وأمدح ان هجوا شتان بين طريقهم وتليدي
وأنا ابنُ بجدتها اذا قلمٌ جرى فوق الطروس أكرُّ كرَّ الصيدِ
فأزين القرطاس لا فحشاً ولا فُجراً وكلُّ القارئين شهودي »

(أتبره) السودان محمد فاضل
بالجيش المصري

السلطان الغازي

أقول لظبي راعني زهرُ حسنهِ حنانيك قلبي فيك يرجو الأمانيا
غزوتَ قلوبَ الناس حتى ملكتها تباركت « سلطاناً » وحييتَ « غازياً »

(صيدا) محمد علي حامد مشمشو

الفكاهة في الشعر

« اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب »

لا أعني تكريم كلاب المجاز ؛ فليس تكريمُ هذه الكلاب بالأمر الطارىء أو البدع الغريب ؛ وما خلا زمانٌ ولا مكان من كلبٍ من كلاب الأنس علا بهِ الجدُّ الى حيث باتت تتزلف اليـهِ الأسود ، وتمشي بين يديه السباع . وان المرء ليجد كيف سار انساناً له خسةُ الكلب ونذالته، وليست له نظرته وأمانته . والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها، ويرون نهاية الزراية وصفهُ بصفتها . وان الكلبية لتبرأ براءة الانسانية منهُ . . . ولكني عنيتُ الكلاب ذات الاذناب وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ، ولكنهم لم يسبقونا الى الاحتفاء بهـا ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وان حقًّا على الناس ان يمجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نُلام اذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟ ؟

اجتمعنا في رهط من الادباء ليلة من الليـالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضيَّ اسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا . فقلتُ أبارك للنفساء وأحيي المولود :

أعلني « يا فلورة » الافراحا ... واملأي الارض والسماء نباحا

ما حبا الدهر بنتَ كلبٍ بأعلى ... من ذراريكِ عنصراً ولقاحا

ابشري دولةَ الكلابِ بجروٍ ... سوف ينفي عن قومهِ الاتراحا

ما تقضى الاسبوعُ الاّ وأمسى ... يذرع الدار جيئة ورواحا

خلع الليلُ والنهـار عليـهِ ... فتوارى عن العيونِ ولاحا

حرَّكَ الدهرُ ذيلهُ حين وافى ... وعوى الكون بهجـةً وانشراحا

سوف يغدو على الكلاب أميراً ... يُفزِع الاسدَ وثبـةً وصياحا

بل سيمحو عن الفصيـلة ضيماً ... بات عـاراً لنسلهـا فضّاحا

بل أراه يُقيم ما اعوجَّ منهـا ... من ذيولٍ فتستقيم صحاحا

بل أراه يُعيد سيرة قطمير[1] وقاراً وفطنةً وصلاحا

لا أصابتْ عصا لئيم قفاه أو ثوى في الطريقِ ليل صباحا

لا ولا عضَّهُ من الجوع نابٌ يُثخنُ الناس والسباع جراحا

أو ترامى على الموائد يوماً يرقبُ العظمَ سائلاً ملحاحا

أو يراه داء الكلاب وأخفى بين جفنيهِ عسجداً لمّاحا

كان ايواؤها حراماً فلما جاء أضحى لنا حلالاً مباحا

قد فرحنا في عيده وطربنا وشربنا في نخبهِ الأقداحا

يا كليباً ازرى بذكر « كليبٍ » لا تظننَّ ما نقول مزاحا

ما مدحتُ الأنام يوماً واني لست آلوك يا كليب امتداحا

أعجم الناس في المودَّة بكماً وتلا عهدها الكلاب فِصاحا

انَّ عيَّ اللسان خيرٌ من النطق اذا كان للأذاة سلاحا

وسعار الكلاب أهون شرًّا من سعار يمزّق الارواحا

عباس محمود العقاد
بالأوقاف بمصر

﴿ حافظ بك المنشاوي ﴾

ان صحّ في رجل ان ينعت بالسريّ النبيل ، فان حافظاً من أجدر كبراء القطر المصري بهذا النعت . وقد فزنا برسالة وقصيدة أهديتا اليه في هذا الشهر بمناسبة انعام الحضرة الفخيمة الخديوية عليه بالوسام العثماني الرابع بصفته احد اعضاء الجمعية العمومية . فآثرنا نشرهما لبلاغتهما وللدلالة على ما لسليل اسرة المنشاوي من المكانة في نفوس الادباء . أما الرسالة فهي من قلم الذكي النجيب محمد بك البابلي ، وهذا نصّها البليغ بعد الديباجه :

« تالله ، لو صاغوا لك من الثريا وساماً ، وجعلوا فوق السما كين لك مقاماً ، ما حلّوا صدرك بأحلى وأشرف مما انطوى عليهِ من كرم ، ولا زادوا مكانك رفعةً

(١) كلب أهل الكهف

عما أوصله اليك علوُّ الهمم ، وحسبك صدرٌ ضلّت الفضيلة حتى اهتدت اليـهِ ، فاستقرّت عليهِ ؛ ومقام بناه خيرة الآباء الامجاد ، وأعلاه صفوة الابناء الأجواد . .

البابلي

أما القصيدة فهي لشاعرنا الكبير خليل مطران ، وهذا نصُّها :

هل لشعري وأنتَ منهُ مرادي　　وصف حاليك من على وانفرادِ

كلُّ مدحٍ أراهُ فيكَ قليلاً　　وكثيرٌ ما يقتضيني فؤادي

خطـةٌ غيرُ بالغٍ كلُّ جهدي　　بعضَ شيءٍ من شوطها المتمادي

فليكنْ من تمام جودك عذري　　فقبولُ الأعذارِ شأنُ الجوادِ

أيها الحافظُ الأمينُ بحقٍّ　　للمعالي من طارفٍ وتلادِ

قد وفدنا حجيج أكرم بيتٍ　　واعتمدنا نؤمُّ أشرفَ نادِ

لا بقصدِ البنـاءِ فخماً ولا الـــزينةِ أبهى ما جوَّدتها الايادي

لا ولا المجدِ باقيـاً عن كبارٍ　　من كرام الآباء والاجدادِ

انمـا شاقنـا لقاء المعـالي　　والمروءاتِ والنـدى والأيادي

في فتى حازمٍ جريءٍ همـامٍ　　ثابتِ العهد صادق الميعـاد

ثقفٍ ان يهزّه الخطبُ يوماً　　هزَّ لدناً من القنـا الميّـاد

راسخٍ العزم في كفاح الليـالي　　باسم الوجه في قطوب العوادي

موئلِ المستجير كهفِ اليتـامى　　والأيامى منـارة الروّادِ

حيثما تدعهُ الذمار يُجبْهـا　　صوتُ حقٍّ منـهُ وسيف جلادِ

ويجبهـا رأيٌ مذلٌّ عداهـا　　ربَّ رأيٍ أغزى من الاجنـادِ

أي كفيل الحمى اذا قيل من في الـــقوم يومَ الندى ويوم التنادي

بعضُ تلك الخلالِ في نفرٍ مهـــما يقلُّوا كفايةٌ للبـلادِ

تلك حسبُ الفتى مقاماً وبيتـاً　　وحديثـاً يبقى على الآباد

وبها يُدركُ المقام المعلّى من بك آثمٌ عن هدى ورشادِ
عِشْ طويلاً في غبطة وصفاء سالماً ناعماً رفيعَ العمادِ
وابزِنْ صدرَكَ الرحيبَ وسامٌ بات فيهِ وقدرُهُ في ازديادِ
نعمُ المالكين لا فرقَ فيها غير أن الفروقَ في الأندادِ

خليل مطران

﴿ السعادة ﴾

قالوا السعادة في الغرا م وفي الملاهي والشباب
فأنا فتىً ذقتُ الغرا مَ فلم أجد غيرَ العذاب

(زحلة) حليم ابرهيم دموس

حول النياشين

في احدى معارك الحرب المشهورة بين فرنسا والمانيا في سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ أسر الالمان جندياً فرنساوياً اسمه « فوكه » وقادوه الى مكان الاسرى ولكنهُ لم يلبث ان آنس غفلة من حراسه فهرب وعاد الى المعسكر الفرنساوي فقاتل في اليوم التالي قتالاً شديداً وأظهر شجاعة واقداماً فائقين فوعده ضابط فرقته بالمداليا الحربية وقدم اسمه بين اسماء اخوانه المستحقين تلك المكافأة . . . ثم مرّت الايام وتوالت السنون ولم تلمع على صدر فوكه المداليا الفضية حتى تقدمت لناظر الحربية في هذه السنة قائمة بأسماء المعدة صدورهم للمداليات والنياشين لهذا العام وبينها اسم فوكه وتاريخ استحقاقه للمداليا فبحثت الحكومة عنهُ حتى وجدته لا يزال حياً يرزق فقلدته النيشان . . . بعد اربعين سنة

جريمة الرجل

وجريمة المرأة

فتاةٌ في ربيع حياتها ، تلوح على وجهها امارات الطهر والعفاف ، أطلّت ذات ليلة من نافذة منزلها ، وكانت الطبيعة هادئة ، والناس نياماً والسكون باسطاً جناحيه تكاد لا تسمع سوى حفيف الاشجار وتغريد الطيور وخرير المياه . . .

نظرت الى ما فوقها فرأت النجوم تنير القبة الزرقاء ، والقمر يتهادى كالعروس مبدّداً جيوش الظلام باسطاً ضوءه على العالم فيزيد الطبيعة بهاءً وجمالاً ، ثم حانت منها التفاتة الى ما تحتها فرأت منظراً رائعاً مهيباً رأت منحدراً تغطيه أشجار الصنوبر والأعشاب الجبلية ينتهي الى وادٍ جميل تكسوه المروج الخضراء . . .

راقتها تلك المناظر البديعة التي طالما سمت بالشعراء الى عالم الخيال وانتعش فؤادها من نسيم الليل العليل ، فغادرت منزلها في سكون الليل وسحر القمر ، وجعلت تسير بين الكروم بخفة الغزال ، وهي تمتع نظرها بمحاسن الطبيعة وجمالها حتى وصلت الى مكان تظلله شجرة فتقدمت اليها وجلست على غصن من أغصانها لتستسلم الى سرورها وهنائها . . .

ما كادت الفتاة تجلس حتى مال بها الغصن فوق هوة عميقة تنتهي الى ذلك الواد ، فتماسكت به وصاحت بأعلى صوتها : أدركوني ! ولكن ما من مجيب

رأت الهوة الفاغرة فاها تحاول ان تبتلعها ، وفوقها سماء وتحتها فضاء فأيقنت بالهلاك .. ظلت معلقة في الفضاء حتى ضعفت قواها ، وكلت يداها ، فهوت الى الحضيض ، فتهشمت اعضاؤها ، وذهبت ضحية غواية الجمال .. كانت سعيدة بحيانها هنيئة بماحولها فماتت أشنع ميتة ، وذهبت طعاماً للوحوش . فوا أسفي على شبابها الزائل ! أما الغصن الذي كان سبباً في هلاكها فعاد الى ما كان عليه قبلاً ، وقد يورد غيرها مورد الهلاك ...

تلك هي حال المرأة الساقطة . تولد الفتاة طاهرة عفيفة ، وتشبّ ساذجةً وديعةً ، ترى الحياة لذيذةً وتبني لنفسها قصوراً من الآمال ، حتى يفترض هناءها رجل تحسبه نجم حياتها وقبلة رجائها ، فتركن اليه وهو يخادعها حتى اذا ما نال بغيته منها تخلى عنها ، فترى هول سقطتها ، فتضيق بها الدنيا على رحبها فتتمسك به مستغيثة بالعدل وما من سميع ، وبناصر الضعفاء وما من مجيب ، الى ان يستولي عليها اليأس فتسقط فى وادي الشقاء مستنجدة بالانسانية فلا تجد الاّ وحوشاً يأتون اليها منتهزين فرصة ضعفها ليسلبوها البقية الباقية من عفافها ، ويعصرون جمالها عصراً ويقضون القضاء الاخير على كل وسيلة لها الى العيش الى ان تصير عالة على الانسانية .. أما الرجل الذي كان سبباً في وقوع هذا البلاء فيتجاوزون عن هفوته ولا يناله شئ من الضرّ كأنه لم يأتِ أمراً فرياً ، ويظل راتعاً في بحبوحة الصفو والهناء ، وقد يوقع غيرها في شرك خداعه . ولا يتحمل عاقبة تلك الجنايات سوى الفتيات الضعيفات

اني اذا بكيت حزناً على شباب الاولى فاني هنا أصبح نادباً تلك

الانفس التي تفسد يوماً بعد يوم واقول ، ان العالم يفسد شيئاً فشيئاً وسيأتي يوم لا نرى فيه للشرف والعفاف اثراً . وما ذلك الأ لأن الرجل لا يجد رادعاً اذ لا عقوبة تحلُّ بهِ من جرَّاء عمله فتراه مندفعاً في سبيل خداع المرأة . الا ان ذلك ظلم وعدوان وتلك حال لا تدعو الى الطمأنينة والأمن . . . انا احترم القانون ولكنني أقول ان ما جاء به من محللات تلك الجريمة (جريمة افساد الفتيات) كالرضا مثلاً الذى يعتبر مسوغاً لما يقدم عليه الشبان والفتيات . أقول ان هذا الرضا لا يصح الأخذ به فانه محاط بوعود طويلة عريضة من جهة الشاب واعتقاد راسخ من جهة الفتاة بصحة ما يقوله مغويها . ولست أظن هذا الرضا يخرج عن حدود الضعف المسبب عن الحيلة الشريرة . نعم فان تلك الغواية من جهة الشاب حيلة وأكثر من الحيلة للوصول الى غرض مقصود فهي شبيهة من كل الوجوه بجريمة النصب والاحتيال من أجل المال التي جعل لها القانون بين بنوده عقاباً . وأقول ان العرض أثمن قيمة من المال ، فلم لا يفرض القانون عقاباً للمحتال على العرض كما فرضه للمحتال على المال . من ذلك يظهر ان هذا الامر جريمة تستحق العقاب ، والرأي العام يطلب ذلك والقانون الذي لا يسير مع الرأي العام في مستوى واحد ، من جهة ما يعتبر جريمة وما لا يعتبر جريمة ، قانونٌ ناقصٌ أو متجاوز ، وأعيذ قانوناً ان يلحق به النقص أو التجاوز

ولقد يرى البعض اني أبالغ في وصف جريمة الرجل دون الفتاة ؛ على ان قليلاً من الامعان يكفي المتامل في الحوادث التي تمرّ أمامه من هذا

القبيل ان يرى ان مصيبة الفتاة بسقوطها هائلة تودي بنفسها الى الهلاك فتصير طريدة شريدة تتحمل أنواع البؤس والشقاء ، فضلاً عن انها تصير سماً زعافاً يسري في عروق الهيئة الاجتماعية . أما الرجل فانه كما ذكرنا لا يناله شيء من الضرر مع انه جانٍ على المرأة والمجتمع الانساني في وقت معاً

ليست الحالة تتوقف على خداع شاب لفتاة بل هنالك قطيع من سفلة الاغنياء يساعدهم على تحقيق أمانيهم قومٌ هم وتجار الرقيق سواء ... ان الفضيلة تتعذّب لضياع العفاف ، والانسانية تتألم لأن الكمال يفر مدبراً أمام جيوش الفساد التي تزداد انتشاراً . فيا ليت السماء تمطر صواعقها على هؤلاء الناس الذين يقوّضون دعائم الفضيلة ويهدمون أركان العمران والرقي الادبي . ولكن مضى زمن الصواعق والمعجزات . فيا أصحاب الشرائع ويا أيها الحكماء تعالوا واندبوا هذا العصر الذي يدعونهُ بعصر الماديات فان حالتنا تستدعي الندب والبكاء . ولعلّ تلك الدموع تغسل شرورنا وتطهّر آثامنا . . .

. . . لقد تعب فلاسفة الاخلاق فكتبوا المقالات ، وألّفوا الكتب وألقوا الخُطَبَ ضمنوها نصحاً خالصاً وحضّاً على الكمال ، ولكني أرى انها لا تؤثر الاّ في من كانت نفسه في استعداد لقبولها . فان من فسدت أخلاقه ومات ضميره تعذّر علينا ارجاعه الى السبيل المستقيم بكلمات عذبة رقيقة . ولله در سليمان الحكيم حيث قال « ان من يوبخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً ؛ ومن ينذر شريراً يكسب عيباً » . ومثل هؤلاء قد اجتمعت فيهم الصفتان وانبعثت فيهم روح الاستهزاء ، وامتزجت في

نفوسهم روح الشرّ ، فلا يرجى اصلاحهم بالنصح والارشاد . وقد خطرت على بالنا كلمة لشكسبير نابغة الانكليز وشاعرهم قال « دع المتشرّد يقترف الجنايات كل يوم ، ويتوغل في شروره صباح مساء ، دعهُ ولا تنصحهُ الى يوم قريب يسقط فيـهِ الى الهاوية على عنقهِ ، فالقانون له بالمرصاد ولا تفوته الفرص ، وهو يستطيع ان يربيه ويقوّم أخلاقه فان مادة أو مادتين في القانون تقوم مقام عشرين من ألفاظك العذبة الرقيقة » نعم يجب ان يكون القانون واقفاً بالمرصاد للمجرمين الاشرار . وهو أعظم رادع يقف في سبيل هؤلاء الفاسقين . ولو جاء فيهِ بندٌ يقضي بعقوبة من يخدع الفتاة ويجرّها الى الهلاك سواء كانت بالغة سنّ الرشد أو لا لخفت وطأة هذه المصيبة شيئاً عن الهيئة الاجتماعية . واذا عُدَّ حكم قدماء المصريين بقتل الزاني وقطع أنف الزانية في منتهى القساوة فان التجاوز عن تلك الجريمة يُعَدُّ منتهى التساهل الذي يكون سبباً لانتشار الفساد في الاخلاق وعلةً لخراب العمران

فيليب . م . ايليا

أمثال وأقوال [١]

— القلم شجرة ، ثمرها المعاني ؛ والفكر بحرٌ ، لؤلؤه الحكمة . (عبد الحميد بن يحيي)

— الرجل القليل العلم ينمو نموّ الثور : يزداد لحمه لا عقله

(١) من كتاب « أمثال الشرق والغرب » الذي جاء الكلام عنه في « ثمرات المطابع » من الجزء الفائت

— لو صوّر العقل لأضاء منه الليل ، ولو صوّر الجهل لأظلم منه النهار

— سئل أحد القدماء : ماذا تعلمت من الفلسفة ؟ قال : تعلمت ان أعيش بالسلام مع جميع الناس

— مرّن نفسك حتى على الاشياء التي تيأس من عملها ، وخذ مثالاً على ذلك اليد اليسرى فانها اقدر على ضبط العنان من اليمنى بسبب التمرين

— لا يصلح للصدر الا واسع الصدر (ابن سهل)

— لو وُضعت مصائب الناس كلها في كومة واحدة ، وأبيح لكل واحد ان يختار منها ما شاء ، لأختار كلّ مصيبته واستردّها (سقراط)

— الجاهل يُسأم ، أما مدّعي العلم ادّعاءً فلا يُطاق (نابوليون)

— كن المشتوم لا الشاتم ، وكن من الذين يُجار عليهم لا من الجائرين . (بولانو)

— المرأة الجميلة تبهج العيون ، والمرأة الصالحة تبهج القلب ، الاولى حلية والثانية كنز . (نابوليون)

— يجب علينا ان ننتحل أعذاراً للجميع : للاولاد لأنهم صغار ، وللنساء لأنهنّ ضعيفات ، وللحكام لأن مهامهم عظيمة فلا بدّ لهم من الخطإ ، وللصالحين لأنهم لا يقصدون الاساءة ، وللاشرار لانهم يستحقون الشفقة لأن الشقاء مستقبلهم . (سنيكا)

— عمل الخير اختياري ولكن رده إلزامي . (شيشرون)

— الشحّ أضرُّ على الانسان من الفقر ، لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد . (الامام علي)

– من يأكل وهو شبعٌ يحفر قبره بأسنانه . (مثل تركي)

– ما من انسان تكشفُ أفكاره وأفعاله الا يستحق الشنق عشر مرّات . (مونتاين)

– ابكِ على العاقل يوم يموت ، وابكِ على الاحمق حتى يموت . (افلاطون)

– اني لأرى الرجل فيعجبني ، فأقول هل له حرفة ؟ فان قالو لا ، سقط من عيني . (عمر بن الخطاب)

– اذا لم تكن سعيداً ، فذلك لانك تطلب ما ليس لك ، وتنسى ما عندك . (شكسبير)

– تحتاج لثلاثة لتكون سعيداً : عافية الجسد ، وصحة العقل ، وسلامة القلب . (من أقوال العرب)

– العبد له سيد فرد ، والرجل الطماع عبد لكل فرد يساعده على سد مطامعه . (لابروير)

ومن أمثال الانكليز :

– من كان ضميره مطمئناً نام والرعود تقصف

– ارقب عدوّك كأنه أسد ولو كان فأرة

– يجب ان نهتمّ للمستقبل اهتماماً لا يحرمنا لذة الحاضر لأنه ليس من الحكمة ان نشقى اليوم مخافة ان نشقى غداً

– درهم الفقير اذا غُصب كان جمرة في كيس الغنيّ



ازهار واشواك

حول الرتب والنياشين

عيّن بوالو الشاعر الفرنسوي الشهير في القرن السابع عشر مؤرخاً للملك الكبير لويس الرابع عشر يدوّن أهم أخبار البلاط وحوادث المملكة على عهده . ولما عاد الملك الى باريس من احدى حروبه ، وقد أحرز النصر تلو النصر ، رفع اليهِ الشاعر قصيدةً اشتهرت بمطلعها حيث قال ما معناه : « أيها الملك العظيم كفَّ عن الانتصار او أكفَّ أنا عن الكتابة» يعني بذلك ان الملك ينتصر في كل حرب بأسرع مما يقدر المؤرخ على تدوين خبر الانتصار . . . وأنا ، وليس لي مقدرة بوالو في الكتابة ، أكاد أقول لسموّ افندينا العباس : « يا اميري كفَّ عن الانعام على الادباء ، او أكفَّ أنا عاجزاً عن تهنئتهم وشكر آلائك » اذ انني ما كدت أفرغ من تهنئة حافظ برتبته ، وتهنئة خليل بنيشانه ، حتى وافتني الجريدة الرسمية زاهيةً بخبر الانعام على جرجي زيدان بالرتبة المتمايزة . ومع ذلك فقد قابلتُ هـذا الخبر كما قابله جميع قرّاء العربية بالارتياح التام ، لأن جميع قرّاء العربية يعرفون ما لصاحب « الهلال » من الفضل الجمّ والأدب الغزير فكانت هذه الرتبة مكافأةً عن ربع قرن قضاه في التأليف والتصنيف . واذا سعى البعض الى الرتب والنياشين بمأثرةٍ باهرة أو بثروة طائلة ، فان الرتبة سعت الى زيدان بك اعترافاً بأنهُ لم يعش الا ليكتب ، ولم يكتب الا ليفيد . وليس مثل هؤلاء الادباء بالعدد العديد

أقتطف من الرسائل الواردة باسمي الى ادارة مجلة « الزهور » شيئاً عن الرتب والنياشين ، لأن هذا الموضوع حديث الناس في هذه الايام .

كتب لي أحد القراء من مصر يقول « ما كان أصدقك يا حاصد في تعليقك على رتبة حافظ حيث كتبت : فاذا نحن قلنا الشاعر حافظ ابرهيم عرفهُ كل ناطق بالضاد . ولكننا اذا قلنا عزتلو الوجيه حافظ بك ابراهيم لا يعرفهُ الأبواب منزله وفرّاش الكتبخانة . وقولك هذا يصح في كل اديب كبير ، فقد حدث منذ ايام في نظارة المعارف ما أثبت ذلك : كان صاحب الهلال ، بعد الانعام عليهِ بالرتبة ، في النظارة ، وكان هناك احد كبار علماء الهند . فعرّف الناظر الواحد الى الثاني ، قائلاً « زيدان بك » فلم يُعره العالم الهندي كبير التفات لظنهِ انهُ احد البكوات — والبكوات في مصر اكثر من الهمّ على القلب — فأدرك الناظر الامر ، وأراد ان يستدرك ما فات فما لبث ان ذكر « جرجي زيدان منشىء الهلال » فقام الهندي اليهِ وصافحهُ مصافحة الاعتبار والاجلال مثنياً على تآليفهِ واعماله الادبية » . . . فما أجمل مغزى هذه الحادثة وما أبلغ . . .

وكتب اليَّ قارىء من الارياف يقول : « كثرت المؤامرات في هذا الصيف واني لأكاد أرى في رتب أدبائنا واحدة منها ، وما المتآمرون الأعصبة من الباشاوات والبكوات . فان حافظاً وخليلاً وزيدان كانوا بصفتهم الادبية يُعدّون في طليعة أهل البلاد قبل هؤلاء الباشاوات والبكوات . فدبّر لهم المتآمرون هذه المكيدة ، وقد انطلت عليهم الحيلة فأصبح حافظ برتبتهِ الثانية ، وخليل بنيشانهِ الثالث ، وزيدان برتبتهِ

المتمايزة بعد فلان باشا ، ودون هذا الذي يحمل العثماني او المجيدي الاول ، وذاك الذي يرفل في كسوة الميرميران او الاولى صنف أول

وبهذه المناسبة اقترح على الحكومة — وهي مهتمة الآن لاعداد ميزانية مصالحها وايجاد المال اللازم لانفاذ المشروعات النافعة للبلاد — ان تضع رسماً على حاملي الرتب والنياشين . ومهما كان هذا الرسم زهيداً فانه يعود على الحكومة بايراد وافر يسد شيئاً كثيراً من حاجاتها بسبب كثرة الذين ستتناولهم هذه الضريبة . ولكان هذا الايراد يزيد أضعاف الاضعاف ، لو ضوعف الرسم على « البهوات التقليد » . فانك لو مررت حوالى الساعة الحادية عشرة مساء في ميدان باب الحديد او في ميدان الاوبرا ، لتمزقت اذناك من ترديد « حمار يا بك ؟ أجي يا بك ؟ » ولو كان بينك وبين البكوية مراحل . . .

وفي الختام أورد لقرائي الحادثة الآتية وقد روتها الجرائد الفرنسوية في الشهر الفائت قالت : لقي بوليس باريس قرب « الشانزليزه » شاباً متقلداً شارة « اللجيون دونور » ، فرابه أمره لاعتقاده ان مثل هذا الوسام لا يحمله الا الشيوخ الذين أتوا في حياتهم أعمالاً جليلة . فأخذه الى أقرب مخفر هناك . فسئل الشاب عن اسمه ولقبه وسبب تقلده شارة هذا النيشان العظيم الشأن ، فأجاب بكل بساطة « أنا عمانوئيل ملك البرتغال السابق » فانحنى سائله أمامه باحترام ، واعتذر له بما حضره من الكلام

ماصر

صوَر هذا الجزء

كنا قد أعددنا لهذا الجزء من الزهور صوَر أسرة اليازجي ، لننشرها بمناسبة الاحتفال بنقل رفات المرحوم الشيخ ابرهيم من مصر الى لبنـان . فكان تأجيل الاحتفال سبباً في تأخير نشر الصوَر

موت الكنار

في الجزء الخامس من الزهور ص٢٤٢ نشرنا مقالة للكاتبة « مي » ترثي فيها كناراً لها . وقد نقلت جريدة « الزمان » هذه المقالة وأردفتها بالأبيات الآتية :

بكتِ الكنارَ فهيَّجتْ بي لوعةً ... نفسي بها امتلأت لموت كناري

ان تُشجِ «ميٌّ» وفاة عصفورٍ لها ... فتقول فيـهِ النثرَ كالأشعـارِ

فبما تَراني في الرثاء أجودُ من ... بعـد الحبيبِ ونكبةِ الاقدارِ ؟

ذيَّاكَ عصفورٌ بكتهُ بلهفةٍ ... فإذا بكيتُ بدمعٍ مِدرارِ

ومثيرُ أشجاني ملاكٌ ، هل أكو ... نُ موفياً حقَّ الغرامَ شعاري ؟

شتَّانَ بين مصيبـةٍ ومصيبةٍ ... يا ميُّ. من يُنهي اليكِ سراري ؟

مَن همتُ فيهِ لا كلامَ يفيهِ حقَّ ... الوصفِ . والهفي من التذكارِ !

قد كان أجمل زهرةٍ في روضةِ ... الآمالِ لي ومحجّة الأوطـارِ

حاولتُ ما اسطعتُ المطار بهِ فلم ... أُفلح فماتَ ولم نفز بمطـارِ

فتحسُّرٌ أضنى الكنارَ أصابنـا ... وكلاهما قد باتَ بتُّ بنـارِ

اسطفانُ غلبوني

صاحب جريدة « الميزان » البرازيلية

جرائدهم وجرائدنا

نشر مسيو ارثور ماير مدير جريدة « الغولوى » الفرنسوية كتاباً بعنوان « الذي رأيتهُ بعيني » فلما بلغ الى وصف الجرائد قال عن جريدة « الماتان » :

« يصحّ القول في جريدة « الماتان » انها الجريدة العصرية الراقية . فهي اذا قالت « أقول كلّ شيء » جاز لها هذا الادعاء . فان لها أسلاكاً تلغرافية خصوصية تربطها ، وهي في باريس ، بلندن ونيويرك وبرلين ؛ ولها مراسلون في كل مكان . وهي متحدة بجريدة « التيمس » الانكليزية المشهورة فتنقل أخبارها الخاصة في كل صباح . أما صبغتها السياسية فجمهورية بحتة ولكنها لا ترفض نشر أفكار وآراء رجال السياسة على تباين أغراضهم وسياساتهم . فهي والحالة هذه أنموذج الجرائد الحرة ذات المقام السامي في عالم الاعمال والاشغال من كل نوع ، وهي أشبه بمنبر عال مباح لكل خطيب من كل مبدأ ومن كل غاية ولست أظن انهُ توجد بين الصحف صحيفة اكثر منها اقداماً وشجاعة . وتشغل ادارتها بنايات كل واحدة منها كبيرة على حدة . وتبلغ المساحة التي أقيمت فيها هذه الادارة ثلاثة آلاف وأربعمائة متر مربع . أما عمالها المأجورون فيعدون تسعمائة عامل ، عدا المراسلين . وفيها ست ماكنات أميركية كبرى تطبع في الساعة الواحدة مئة ألف عدد ولها مستودع كهربائي خصوصي يغنيها من المستودع العمومي ولا سيما ابان الاعتصابات . وفيها معمل لحفر الصوَر وقد كانت الجريدة الاولى في فرنسا التي استعملت هذه الطريقة لنشر الصوَر فهي تكتب وتطبع وتنشر انفسها بنفسها ولا تشتري من المعامل الاَّ الورق والحبر . أما ايرادها اليومي فيبلغ ثمانين ألف فرنك ولكنها تنفق على الورق يومياً عشرة آلاف فرنك . وقد كان مجموع ما أنفقتهُ على أخبارها التلغرافية الخارجية في سنة ١٩٠٩ نصف مليون فرنك وأما دائرة تحريرها فمؤلفة من مئة كاتب ينقسمون تحت ادارة رئيس التحرير الى ثلاث فئات فئة المخبرين المحليين وفئة الساسة وفئة المخبرين الاجانب

ثمرات المطابع

عجائب غرائب

لما سألنا قراءنا هذه السنة عن النوابغ في مصر ، أجابنا كثيرون منهم ذاكرين حافظ نجيب النابغة في الاحتيال . والحق يُقال انهُ لنابغةٌ فذٌّ في بابه ، يُعَدُّ أرسين لوبين واللص الشريف وسائر أبطال روايات البوليس السري عيالاً عليهِ . كانت المحاكم قد حكمت عليهِ ثلاثة أحكام غيابية لاتهامهِ بالنصب والاحتيال في حوادث غريبة الوقائع ، وحكمت عليـهِ مرة حكماً حضوريًّا ، ولكنهُ تمكن من الفرار من سجنهِ في ٢٧ دسمبر سنة ١٩٠٧ ، وظلَّ خمس سنوات يتنقل في القطر المصري والبوليس ينقّب عنهُ وهو يواصل أعماله الغريبة . ذهب إثر هربه من السجن الى الوجه البحري ؛ ودخل في دير ابشواي ، وادَّعى انهُ راهب واسمهُ غبريال جرجس وبقي هناك بضعة شهور اكتسب في خلالها ثقة الجميع ، حتى أصبح صاحب الكلمة المسموعة وحينئذٍ احتال على رئيس الدير وأخذ مبلغ ستمئة جنيه واختفى . ثمَّ قصد دير المحرّق متخذاً اسم الراهب غالي جرجس ، وراسل من هناك بعض صحف العاصمة ، وكان له كتابات تُذكر في موضوع الخلاف الذي كان قائماً في ذلك العهد بين الجرائد الاسلامية والجرائد القبطية . ولما افتضح أمره ، غادر الدير واختفى أثرهُ ، الى ان كان اليوم العاشر من شهر اكتوبر الماضي . فقد بلغ البوليس ان حافظاً موجود في دائرة قسم مصر القديمة وهو متنكرٌ يحترف حرفة درويش « يعطي عهوداً » فهاجمتهُ قوة من رجال البوليس فوجدوه محاطاً بعدد كبير من الدراويش في حلقة ذكر ، ولما رآهم مقبلين اليهِ ، أخذ يكبر بصوتٍ عالٍ « الله ! الله ! » ولما قبضوا عليهِ ، ادَّعى انهُ الشيخ عبدالله ابرهيم من المنوفية وانَّ الله يخلقُ من الشبه أربعين . على ان ادعاءه هذا لم يجدِه نفعاً ، وسيق الى السجن . وكان مدة اقامته في مصر العتيقة قد اقترن باحدى جاراتهِ — وهي تجهل

حقيقة أمره — ورزق منها ابنة سماها عزيزة وهي الآن في حولها الثاني

هذا شيء قليل من نوادر هذا الرجل الغريبة . وما كنا لنشغل بها قرّاء «ثمرات المطابع» لولا ان الرجل كاتب بليغ وله مصنّفات نفيسة واليك تحرير الخبر: قصدت مطبعة المعارف منذ مدةٍ سيدة وطنية اسمها وسيله محمد وعرضت على نجيب افندي متري صاحب المطبعة نشر كتاب عنوانه « روح الاعتدال » لواضعه شارل وانير . فارتاح متري افندي الى موضوع الكتاب الجليل ورآه جديراً بالنشر باللغة العربية لما فيه من الفائدة للبلاد فطبعه ؛ وتناولت الصحف الكتاب بكلمات الاطراء ، وأقبل عليهِ القراء أيّما اقبال ، وقرّرت مدارس كثيرة تدريسه . وبعد مدة وجيزة عادت وسيله محمد الى مطبعة المعارف وبيدها نسخة من كتاب آخر ، عنوانه « غاية الانسان » فلم يتردّد نجيب افندي متري في قبوله اذ رآه لا يقلُّ فائدةً عن الكتاب المتقدم ذكره . فطبعهُ ونشره في الشهر الماضي وكان له نصيب كبير من إقبال القراء . وفي أوائل اكتوبر عادت وسيلة محمد الى المطبعة ومعها القسم الأول من ترجمة كتاب « الناشئة » وفي ١٠ اكتوبر قبض البوليس على حافظ نجيب ، فحال دون انجاز الكتاب الثالث من هذه الكتب التي كان ينشرها حافظ باسم زوجتهِ — وهي لا تدري من سرّ زوجها شيئاً . . . .

أهدت وسيلة محمد كتابها الأول الى ابنتها « العزيزة » فقالت ، — أو قال حافظ نجيب : « أنتِ اليوم طفلة في المهد ، تسرّك ابتسامتي ، ويكفيكِ حنوي . وطفلة اليوم أم الغد . . . والزمان قلّب ، والغد مجهول ، فقد لا أكون الى جانبكِ اذ ذاك ، فترجعين الى هذا الكتاب . . فتؤثرين العمل بما فيهِ من الآراء السديدة على ما يحدو اليهِ نزق الشباب ، أو جنون الصبا ، وطيش الرعونة . . . واذا ما أعوزتكِ النصيحة فان في آراء الكتاب الاجتماعيين ما قد ينوب عن نصيحة أم . توت ، أو والدٍ قُبر ، هذه هديتي . فان تعلمتِ علماً صحيحاً وكنتِ رقيقة العواطف ، عرفتِ منها كم كنتُ أحبكِ وأرغب في نفعكِ »

والكتاب الثاني أيضاً مهدى الى « الابنة العزيزة » وقد جاء في كلمة الاهداء :

« الدهر عبر ، والحياة سير ، والنفس بينهما لا تستقرّ ، فمن تتقي الأيام تأمن عِبَرها ومن تعرف الحياة تتحمل سيرها . والحوادث جائية ذاهبة ، والاعمار فانية ناضبة ، فالحال لا تدوم أسعدتْ أم أشقتْ ، والذكرى لا تفنى قبحت أم حسنت . فاتقي بنبتي العاقبة الأخرى ، فانما الحياة هي الذكرى »

نكتفي بهذه النتف للدلالة على مقدرة حافظ نجيب الكتابية ، لأن المجال غير متسع لزيادة البحث في كتبهِ وآرائهِ[1] . على انهُ لا يسعنا قبل الختام الآ ابداء الاسف لضياع مثل هـذا الذكاء النادر . ولو عرفت الحكومة الآن ان تقوده في الطريق المستقيم لنفعت وأفادت كثيراً

* الهدية الفهمية[2] — أتحفنا بهذه الهدية حضرة الفاضل محمد افندي فهمي المغربي أحد موظفي نظارة الحربية . وهو عنوان كتاب وضعه « لتذليل صعوبات اللغة الانكليزية » فاذا بهِ ثمرة مطالعات كثيرة ، وخبرة كبيرة . والكتاب مقسوم الى قسمين : يتضمن القسم الأول الاصطلاحات اللغوية والافعال المختلفة المعاني باختلاف الحروف التي تليها مع جمل تدل على كيفية استعمالها ؛ والقسم الثاني يتضمن الاصطلاحات الادارية والعلمية والفنية ، وتجاه كل عبارة ترجمتها العربية . فجاء هذا الكتاب المفيد أشبه شيء بقاموس مرتب حسب المعاني . فنوجّه اليهِ أنظار طلاّب اللغة الانجليزية فيجدون فيهِ فائدة عظيمة

* الاسلام والاصلاح[3] — هو عنوان « تقرير رسمي رفعهُ جناب السر ريشارد وود قنصل دولة انكلترا الجنرال ووكيلها السياسي في تونس الى جناب ناظر خارجيتها » وقد نشرتهُ الحكومة الانكليزية في الكتاب الازرق الذي أصدرتهُ سنة ١٨٧٨ عقب وقوع الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا . وأعاد طبعه بالعربية حضرة الاديب محب الدين افندي الخطيب أحد محرري جريدة المؤيد . وأردفهُ

(١) تطلب هذه الكتب من مكتبة المعارف بالفجالة بمصر وثمن الكتاب ٥ غروش صاغ
(٢) طبع في مطبعة مدرسة أم عباس عدد صفحاته ٤٩٠
(٣) طبع في مطبعة « المؤيد » ويطلب من مكتبة « المنار » بمصر

بلمحة في « تاريخ الجندية العثمانية » ترجمها عن الكاتب التركي رفيق بك مانياسي وزير العدلية العثماني المتوفى . وهو من الكتب التي يحسن الاطلاع عليها في الآونة الحاضرة

* سوريا ومصر [١] — كثرت هذه المدة الابحاث في موضوع القطرين الشقيقين لشدة صلة الروابط الادبية بينهما . وآخر ما جاءنا بهذا المعنى كتيّب بالعنوان المتقدم أرسله الينا حضرة الاديب نسيم افندي ملول ، وقد جمع فيهِ سلسلة مقالات كان قد نشرها في جريدة « النصير » البيروتية ، ثم جمعها « خدمة للدولة والوطن العثماني »

* الشعب — جريدة جامعة أنشئت لخدمة الشعب الشوفي ، يُصدرها في عين زحلتا حضرة الكاتب الشاعر رشيد بك نخله الاديب المعروف لدى قرّاء « الزهور » ويودعها ما اشتهر عن قلمهِ من النفثات الشائقة . فنرجو لها النجاح في الخدمة القومية التي تتوخاها

* الصحة [٢] — كلّ يوم يأتينا دليل جديد على نهضة اللغة العربية في العالم الجديد على يد المهاجرين النشيطين . وقد حمل الينا البريد الاخير العدد الأول من مجلة صحية طبية اسمها « الصحة » يُصدرها في نيويرك الصيدلي الكيماوي يوسف افندي يبرودي ، فاذا بها حافلة بالموضوعات العلمية والفوائد الطبية والابحاث الصحية المفيدة

مكتبة المنار — أهدت الينا هذه المكتبة الزاهرة لأصحابها رضا وخطيب وقتلان قائمة كتبها عن السنة الجارية ، وهي طافحة بالكتب الادبية المفيدة . والمكتبة ترسلها مجاناً الى كل من يطلبها منها



* ننشر في هذا الجزء الفصل الثاني من رواية « يوليوس قيصر » لشكسبير ترجمة سامي افندي الجريديني المحامي :

---

(١) طبع في مطبعة « النصير » في بيروت

(٢) Al-Sahhat, 53 Washington St., New-York

الفصل الثاني

« المشهد الأول »

(رومه – منزل بروتوس)

بروتوس – (منادياً الخادم) لوسيوس ! يا لوسيوس ! (لنفسه) لا أقدر ان أحزر من النظر الى النجوم مقدار قرب النهـار منا . (منادياً الخادم) لوسيوس ! أنت يا هذا ! (لنفسه) ليت لي ذنبه واستغرق في مثل نومه . (منادياً الخـادم) لوسيوس ! لقد آن لك ان تستفيق . قم . انهض . (يدخل لوسيوس الخادم)

لوسيوس – هل نادى مولاي ؟

بروتوس – خذ شمعةً الى غرفة قراءتي . أضئها وتعالَ ادعني اليها

لوسيوس – سأفعل يا مولاي . (يخرج)

بروتوس – (لنفسه) فلتنجونَّ رومه بموته ! اني لا أجاهده ابتغاء مصلحة نفسي بل لمصلحة الأمة . يودُّ لو يُتوَّج . تُرى كيف يكون تأثير التاج فيهِ ؟ تلكم المسألة . لا يخرج الصل من وكره الاّ على نور النهار [1] عند ذلك يجب المشي باحتراس . اذا نحن ألبسناه التاج لبسنا الخطر ، فنكون قد أخرجنا الصلَّ من وكره فلا نأمن . بل نكون قد حدَّدنا نابه يعطبنا به حين يشاء . شرُّ ما تكون العظمة عليـه عند ما تفرّق بين القوة والرحمة . ان قيصر – والحق يقال – لم يدع عواطفه تتغلب على عقله قط . انما من يضمن المستقبل ؟ ان الطمع يتخذ في بدء أمره التواضع سلماً له . فتراه محولاً اليهِ وجهه عند ما يكون واقفاً في أسفله . فاذا ما اعتلا قمته ولاّه ظهره ناظراً الى السحب فوقه ناسياً تلك الدرجات الواطئة التي تسلّقهـا . هذا مثل سائر

(١) اشارة الى ان الانسان لا يظهر بمظهره الحقيقي الا عند النجاح

و برهان معروف ... قد يفعل قيصر هذا الفعل . فلنمنعه قبل ان يأتيه[1] لا حجة لنا عليه الآن . فلنغيّر شكل دعوانا ولنقدّر انهُ اذا نما عما هو عليه أضرَّ وكان ضرره عظيماً . لنحسبنّه بيضة الحية نقتلها في قشرتها مخافة ان تفرّخ فتسعى لضرّ الناس .

(يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس – مولاي . أضأت الشموع في غرفتك . وقد رأيت هذه الورقة مطوية طيتها في النافذة ، ولم تكن هناك عند ما رقدت . (يعطيه الورقة)

بروتوس – اذهب ونم . لم يطلع النهار بعد . في أي الأيام نحن يا غلام ؟

لوسيوس – لا أعلم يا مولاي

بروتوس – أنظر في التقويم وهات الخبر

لوسيوس – أمرك . (يخرج)

بروتوس – يمكنني ان اقرأ على نور هذه النيازك المتساقطة في الهواء (يفتح الورقة ويقرأ) « بروتوس انت نائم ؛ تنبّه وانظر الى نفسك ! ان رومه الخ الخ . تكلم . أضرب . أفدِ ! بروتوس أنت نائم ! استيقظ ! » (لنفسه) قد عثرت على كثير من هذه الكتب المحرّضة . (يقرأ) « رومه الخ الخ » (لنفسه) تُرى ما معنى هذا ؟ هكذا يجب ان تكون : أتستعبد رومه خوفاً من انسان فرد ؟ أرومه ؟ ان آبائي طردوا تاركوين من أزقة رومه عند ما طمع بالملك. (يقرأ)« تكلم . اضرب » (لنفسه) أكلاماً وضرباً يرجون مني ؟ ايه رومه ! لكِ عليَّ العهد ان تنالي مبتغاكِ[2] على يدي ان كان العدل ينجم عن ذلك . (يرجع الخادم لوسيوس)

لوسيوس – مولاي قد انسلخ اربعة عشر يوماً من شهر مارس

بروتوس – حسناً . اذهب وانظر من بالباب فاني اسمع قرعاً . (يخرج لوسيوس)

---

(١) يشعر بروتوس ان قيصر لم يأت أمراً اداً يستاهل القتل ، ولكنه يحتاط للمستقبل مخافة ان يكون تفوّق قيصر مدعاة للاستبداد (٢) أي الكلام والضرب

(لنفسه) طالت لياليَّ ولم أنم من يوم ما حرَّضني كاسيوس على قيصر . ان المسافة بين تنفيذ عملٍ فظيع و بين أول دافع يدفع اليهِ لخيال أو حلم مخيف . العقل والجسد يتشاوران ، وتصبح حالة الانسان كمملكة صغيرة تتناوبها الثورات (يرجع لوسيوس)

لوسيوس — ان أخاك كاسيوس في الباب يودّ ان يراك

بروتوس — هل هو وحده ؟

لوسيوس — كلاَّ مولاي ! بل معهُ اكثر من واحد

بروتوس — أتعرفهم ؟

لوسيوس — لا . فانَّ قُبعاتهم مشدودةٌ الى آذانهم وأرديتهم تغطي نصف وجوههم ، فلم أتمكن من معرفة واحدٍ منهم

بروتوس — دعهم يدخلون (يخرج لوسيوس) . (لنفسه) هم العُصبة . ايهِ أيتها الفتنة ! أتخجلين من إظهار وجهكِ المخيف في سوادِ الليل وهو مباءة الشرور ؟ اذنْ أنَّى لكِ ان تجدي كهفاً في رابعة النهار يسدُل سِترَ ظلامهِ على فظاعة وجهك ؟ لا تطلبي محالاً . خبإِي وجهكِ تحت ستار التبسّم والمخادعة فانكِ لو خرجتِ الى الناس بلا ستار لعجزتْ ظلمةُ جهنم الخامسة [1] عن اخفاء فضيحتكِ !

(يدخل المتآمرون كاسيوس وكاسكا وداسيوس وسِنّا وسمبر وتريبونيوس)

كاسيوس — طـاب صباحك يا بروتوس . لقد تجاسرنا على إقلاقك . أليسَ كذلك ؟

بروتوس — لم أنمْ ليلي . هل أعرفُ هؤلاء القادمين معك ؟

كاسيوس — نعم ، كلاً منهم . وليس منهم الاَّ من يُكرمك ويَودُّ لو كان لك في نفسك مثلما للرومانيين فيها من حسن الثقة . هذا تريبونيوس

بروتوس — أهلاً بهِ

---

(١) واسمها في اللاتينية ايربوس

كاسيوس – وهذا داسيوس

بروتوس – مرحباً بهِ

كاسيوس – وهذا كاسكا . وهذا سنّا . وهذا ميتلُّس سمبر

بروتوس – أهلاً بهم جميعاً وسهلاً . أيُّ الهموم حالت بين عيونكم وبين الليل فمنعتها من النوم ؟

كاسيوس – أتأذن لي في كلمة ؟ (بروتوس وكاسيوس يتهامسان)

داسيوس[1] – هنا الشرق . أو ليس هذا مطلعُ الشمس ؟ (يشير الى جهة الشرق)

كاسكا – كلاّ

سنّا – عفوكَ . بلى . وليست هذه الحبائل البيضاء التي تقاطِعُ السحب الاّ رسلَ النهار

كاسكا – انكما على ضلال . وستعترفان بهِ . ان الشمس تشرقُ من هنا حيث يتجه سيفي وهي جهة قريبة للجنوب . والسنة تكون في أولها في مثل هذه الأيام . ثم تتجه بعد شهرين تقريباً الى الشمال وترمينا بحرارتها . أما الشرق فهذه وجهته . هنا حيث الكابيتول

بروتوس – هذه يدي . هاتوا أيديكم

كاسيوس – ولنحلفنَّ متفقين

بروتوس – لا . لا حلَف ولا يمين . ان لم تكن امارات وجوهنا وآلام نفوسنا وجور الزمان علينا بالأسباب الكافية لنا ، فلنتفرَّق الآن وليذهب كلٌّ الى فراشهِ ولندع نسرَ الاستبداد في تحليقهِ يتخطفنا الواحد إثر الآخر . أما اذا كانت هذه الأسباب نفسها ناراً تنفخُ في الجبان شجاعةً وتجعلُ نفوس الأطفال والنساء

(١) الحديث بين داسيوس وكاسكا وسنا لا شأن له في المؤامرة بل ليشغلوا أنفسهم اثناء مهامسة كاسيوس وبروتوس

ملوذة ، فماذا تزيدنا اليمين في إقدامنا ؟ وأيُّ الروابط تفضلُ رابطة كلمة خرجت من أفواه رومانيين يكتمون السرَّ ولا يمارون ؟ وما اليمين لقوم كرام تعاهدوا على تنفيذ أمرهم أو تركه ملطخاً بدمائهم ؟ دعوا الاقسام للكهنة ، للجبناء ، للمنافقين ، للجثث الزائلة ولنفوسٍ تقبلُ الضيمَ وتصبرُ على الأذى . ان الذين يُشكُّ في أقوالهم يُقسمون ، ليحملوا الناس على تصديق أغراضهم الباطلة . أما أنتم فأعيذكم من ان تدنسوا عِرضَ غرضنا أو تكبحوا جماح نفوسنا بقَسَم تظنونهُ لازماً . ان دماءكم التي تجري في عروقكم – على شرف محتدها – لتصبح أسفل من دم اللقطاء ان حنث أحدكم بحرف من كلمة خرجت من أفواهكم

كاسيوس – ما قولك بشيشرون . أنعجمُ عودَه ؟ أظنهُ يؤيدنا بقوَّة

كاسكا – لا نتركه

سنّا – لا نتركه أبداً

متلوس – لنشركنّهُ معنا . ان شعره الفضي لأكبرُ مبرّرٍ لعملنا في أعين الناس ولأعظم داعٍ لثقتهم بنا ، فيقولون ان حكمةُ الصائبَ قد سدَّد أيدينا . ولا يظهرُ علينا شيءٌ من مظاهر نَزَق الشباب بل تُدفن كلها في عظيم رصانتهِ ورزانتهِ

بروتوس – لا تذكروا اسمهُ . اننا لن نطارحهُ الأمر . فهو لا يتبع أحداً ابتدأ عملاً قبلهُ

كاسيوس – فلندعهُ وشأنهُ

كاسكا – حقاً انهُ لا يصلح لشيء

ديسيوس – ألا يُمسُّ أحد بسوء خلاف قيصر ؟

كاسيوس – أصبتَ المحزَّ يا ديسيوس . فلا يليق بأنطونيوس محبوب قيصر ان يعيش بعده . ان تركناه نلقَ منهُ محرّكاً للفتنة يَقِظاً . وقد تمتدُّ يده الى الاساءة الينا ان هو أحسنَ إدارة ما لديهِ من الواسطة السيئة . فلنمنعنهُ من ذلك ، وليسقط مع قيصر !

بروتوس — اذا نحن قطعنا الرأسَ وألحقنا بهِ الأعضاء ظهرت أعمالنا بمظهر دمويّ لايليق . ويكون مَثَلُنا مثلَ المتشفّي يشوّه فريسته بعد قتلها. فان أنطونيوس ليس الاّ عضواً من اعضاء قيصر . . . أي كاسيوس ! لنكن فدائيين لا جزارين . اننا نناهض روح قيصر ، ولا دم للأرواح . ليتنا نستطيع ان نبطش بروح قيصر ولا نمس جسده . يا للأسف ! لا بدَّ لدم قيصر ان يسيل . اذن فلنقتله شجعان لا حاقدين ولامتقمين . لنجعله ذبيحةً تليق بالآلهة ، لا جثةً تُقطع وتُرمى للكلاب . ليكن عملنا عمل السادة الدهاة يدفعون عبيدهم الى الغضب ثم يعنفونهم على ذاك الاندفاع . بمثل هذا تظهر فعلتنا للجمهور لازمة لازبة ، لا حاقدة غائرة ، فندعى مطهّرين لا سفّاحين . دع انطونيوس من فكرك . انهُ لا يستطيع ان يعمل اكثر مما تعمله يد قيصر بعد ان يقع رأسه عنه

كاسيوس — ولكنني أخافهُ . فان محبته لقيصر . . . .

بروتوس -- (مقاطعاً) دعه من فكرك ايها الطيب كاسيوس . ان كان يحب قيصر فما له الاّ ان يموت حزناً عليه . وليس الأمر بالهين فانهُ مغرم بالتنزه والطيش والمغازلة

تريبونيوس — لا خوف منه . لا تقتلوه فانهُ سيعيش ويضحك من هذا الأمر

(تدق الساعة)

بروتوس　—　اسكتوا عدّوا دقات الساعة

كاسيوس　—　دقت الساعة ثلاثاً

تريبونيوس — حان وقت الذهاب

كاسيوس　—　على اننا لا نزال في شك من خروج قيصر من بيته اليوم . فلقد أصبح متطيراً متشائماً ، اذا سمعته لا تظنهُ ذلك الرجل الذي لم يكن ليعبأ بالأوهام والأحلام والتقاليد الدينية . فقد لا يأتي اليوم الى الكابيتول لسبب مظاهر هذا الليل غير العادية ولأقوال المنجمين الذين يحيطون بهِ

ديسيوس – لا تخشَ هذا الأمر . فأنا أثنيه عن عزمه اذا صمَّم على البقآء في منزله . انه يبتهج اذ يسمعني أقول له : « ان الشجر يُسلِّمُ وحيد القرن الى الهلاك كذلك الدبة فانهم يصطادونها بالزجاج (١) ، والفيلةُ بحفر الأحافير ، والشباكُ تنصبُ لاقتناص الأسود ، أمّا ابن آدم فيؤخذ بالتملّق » . فاذا قلتُ له انك تكره الملقين ، يجيبني نعم أكرههم . وهو بهذا القول يكون قد خضع للتملق كل الخضوع . دعوني أتم عملي فاني أعرف كيف استميله وآتي بهِ الى الكابيتول

كاسيوس – لا . اننا نذهب كلنا ونأتي به

بروتوس – ولكن الساعة الثامنة غاية موعدنا

سنّا – نعم ولا تتأخروا

سمبر – ان ليجاريوس يكرهُ قيصرَ ، فقد وبّخه هذا مرة اذ سمعه يطري بومباي . أعجبُ كيف لم تفتكروا به

بروتوس – اذهبْ أليه الان . اني قد أحسنتُ اليه فهو يحبني . أرسله اليّ فأكيفه

كاسيوس – لقد هجمَ علينا الصباح . بروتوس ، ها نحن تاركوك . تفرقوا ايها الاخوان . أذكروا ما قلتموه ، وكونوا أبنآء رومه الصادقين

بروتوس – ايها السادة الأخيار . إبسموا واطربوا . ولتخفِ وجوهكم نيّاتكم . ولنظهر بمظهر الممثلين الرومانيين مالكين قياد انفسنا وواثقين منها . طاب ليلكم جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (ينادي الخادم) أي لوسيوس . يا غلام ! (لنفسه) نومــه عميق . لا بأس . تمتع بندى النوم اللذيذ . انك لا تحلم ولا ترى أشباحاً وخيالاتٍ تملأ رؤوس الرجال بعيدي الهمّ ، لذلك تنام نوماً عميقاً (تدخل امرأته بورسيا) .

(١) يقولون ان وحيد القرن اذا رأى شجرة ينطحها فترديه ، وكذلك الدبّ اذا رأى صورته انعكست اليه بمرآة او زجاجة هجم عليها ووقع في الفخّ الذي يكون ورآها

بورسيا – بروتوس ! مولاي !

بروتوس – بورسيا ! ما هذا ؟ ولِمَ تبكرين في القيام . ليس لمزاجكِ الضعيف ان يتعرّض لبرد الصباح ورطوبته

بورسيا – ولا لمزاجك أنت ايضاً ، انكَ قد انسللتَ من فراشي انسلالاً . والبارحة على العشاء نهضت فجأةً وأخذت تمشي ويداك وراء ظهرك تتنهدُ وتشكو . عندما سألتك السببَ نظرتَ اليّ مغضباً ، فأعدتُ السؤال عليك فحككت رأسك وضربت الأرض برجلك ، فألححتُ ولم تنثنِ عزيمتي ، فأشرت بيدك اليَّ ان انصرفي ، فانصرفت طائعة مخافة ان أزيد في قلقك المتقد راجيةً ان يكون الأمر انزعاجاً خفيفاً قد يطرأ على جميع الناس ، ولكنه قد حرمك الأكل والكلام والنوم وتمكن منك حتى لو كان أثره في جسمك مثلما هو في عقلك لغابتْ عني معرفتك . أي مولاي دعني أعرف سبب حزنك

بروتوس – اني منحرف المزاج قليلاً . هذا كل ما في الأمر

بورسيا – ان بروتوس لعاقل حكيم . لو كان يشكو الدآء في صحته لتوقّى اسبابه

بروتوس – هذا ما أفعله . اذهبي الى فراشكِ اينها العزيزة

بورسيا – أمريض بروتوس ؟ أمن دواعي الاستشفآء ان تنهضَ مفكوك الازار تمتصُّ رطوبة الصباح ؟ أمريضٌ بروتوس اذ يهربُ خلسةً من فراشه الطيب لملاقاة عدوى الليل ولاستفزاز برد الهواء وفساده الى زيادة مرضِه ؟ لا يا بروتوس ! ان علتك هنا في الرأس ، لي بحقّ الزوجيـة ان اعرفَ ماهيتها . اني أجثو لديك واستنجدُ ماضي جمالي علّـهُ يستهويك . بل أستعين عليك بعهود حبّـك وبميثاقٍ عظيمٍ جعلنا جسداً واحداً الآ كشفت لي ضميرك وقلت لي – لمن هي مقام النصف منك – في مقام نفسك – ما سبب وجومك ؟ ومن الذي لجأ اليك هذه الليلة . فاني رأيت رهطاً يخفون وجوههم حتى عن الظلام

بروتوس — لا تركعي يا بورسيا اللطيفة !

بورسيا — ما كنت لاركع لو كنتَ بروتوس اللطيف . أي بروتوس . أمحظور عليَّ في عرف عهود الزوجية ان اطّلع على سرّك ؟ أأكون واياك واحداً في بعض الأمور ولا اكونه في الأخرى ؟ أقُسمَ لي الاكتفاء بمنادمتك على الطعام ونسليتك عند المنام والتحدّث معك في بعض الأحايين ؟ أأسكن في ضواحي كنفك أم في وسط قلبهِ ؟ ان كانت تلك قسمتي منك فما انا بحليلتك بل خليلتك

بروتوس — أنتِ زوجتي الشريفة الصادقة ، أعزُّ اليَّ من تلك النقط الحمراء التي تطرق قلبي الحزين

بورسيا — ان كان حقاً ما تقول فقد حقَّ لي ان أعرف سرّك . نعم انا امرأة ولكني امرأة اختارها بروتوس زوجةً له[1] . نعم انا امرأة ولكني أرضيك عند الحسب فانا ابنة كاتو أوَ لا تظنني أقوى بنات جنسي وقد انتسبت لمثل ذاك الأب واقترنت بمثل هذا الزوج ؟ اطلعني على افكارك . اني لا أبوح بها . أما علمت مقدار ثباتي اذ طعنت نفسي مرةً بخنجر في فخذي ؟ أأحتمل بصبرٍ تلك الطعنة ولا احتمل اسرار بعلي ؟

بروتوس — ايه ايتها الآلهة . اجعليني كفوءًا لهذه المرأة النبيلة (يُقرع الباب) اسمعي اسمعي . الباب يُقرع . اذهبي الآن وستعلمين عما قليل ما انطوى عليهِ قلبي . سأقرأ لكِ كتاب حزن وجهي فتطّلعين على كل دخائلي واسراري . عجلي بالخروج (تخرج بورسيا) لوسيوس ! من الطارق ؟ (يدخل لوسيوس ومعه ليجاريوس)

لوسيوس — هنا رجلٌ مريض يودُّ ان يشافهك

بروتوس — (لنفسه) هذا ليجاريوس الذي أشار اليهِ سمبر . (للخادم) قف

(١) هي ابنة كاتو الروماني المشهور وكانت من اذكى وأجل بنات رومه . يظهرها شكسبير بمظهر المرأة الحقيقية أي المرأة الطامعة في معرفة السر

ناحية يا غلام . كيفَ أنتَ يا ليجاريوس ؟

ليجاريوس – تقبَّل تحيةً طيبة من لسان ضعيف

بروتوس – تعساً لميعاد ضربتهُ للاعتصاب بهذه العمّة . ليتك لم تكن مريضاً

ليجاريوس – لستُ بالمريض اذا دعاني بروتوس الى مواقف النُبل

بروتوس – لو كنتَ صحيح الاذن لأسمعتك دعوةً الى مثل هذه المواقف

ليجاريوس – وأيم جميع الآلهة التي تثنى لها ركبُ الرومانيين ! ها قد اقتلعتُ مرضي مني (ينزع عصبته عن رأسهِ) أيْ حياة رومه . أيها الأسد الخارج من صُلب الشرف انك كالساحر عزَمتَ فأخرجتَ شيطان مرضي مني . اني الآن أسابق المستحيل فأسبقهُ ان أنتَ أمرتني . ما العمل ؟

بروتوس – عملٌ يجعل المرضى أصحاء

ليجاريوس – أو لا نجعل بعض الأصحاء مرضى ؟

بروتوس – نعم . سنفعل ذلك . سأكشف لك الأمر في الطريق وأنبئك عمن أشير اليه .

ليجاريوس – أُخطُ أمامي فأثب وراءك بقلبٍ من نار أجري الى ما لستُ أعلمهُ راضياً بانك قائدي . أنا سهمٌ من سهامك ، ارمِ بي حيث تشاء

بروتوس – اذن اتبعني (يخرجان)

« المشهد الثاني »

بيت قيصر . برقٌ ورعد . (يدخل قيصر بثياب النوم)

قيصر – ما سكنت السماء ولا استراحت الأرض في هذا الليل . لقد صاحت كالبورنيا في نومها ثلاثاً « اليَّ . هوَّاه . انهم يقتلون قيصر » . مَن بالباب ؟

(يدخل الخادم)

الخادم – مولاي !

قيصر – اذهب الى الكهنة ، وابلغهم أمري ، يذبحون في الحال قرابينهم ويتكهنون

الخادم – سأفعل يا مولاي (تدخل كالبورنيا)

كالبورنيا – ما قصدك قيصر ؟ أتفكر في الخروج من منزلك ؟ ما أنت بخارج منهُ اليوم

قيصر – أما قيصر فسيخرج . لا تقدر الاشياء التي تهددني ان تنظر اليَّ وجهاً لوجه بل تدور من ورائي . فاذا ما لفتُّ اليها وجهي اضمحلّت

كالبورنيا – قيصر ! اني لم أهتمّ بالخرافات والأوهام قط . أما الآن فانها تخيفني . . . . في الدار رجل روى لنا عن أحد حرّاس البلد ما تقشعر منهُ الأبدان هذا فضلاً عما سمعناه ورأيناه نحن : لبوةٌ تزأر في الأسواق . قبورٌ انشقت وقذفت بموتاها خارجاً . جنودٌ نارية مرعبة تصفُّ صفوفها صفَّ القتال تتحارب بين السحب ودماؤها تتساقط على الكابيتول . صوت القتال يبوّق في الهواء . الخيل تصهل . الجرحى يئنون . والاشباح تمرُّ في الازقة تولولُ وتعوّلُ تعويلاً . ايهٍ قيصر . ليست هذه الأمور بالعادية . انها لتخيفني[1]

قيصر – لا مردَّ لما قدَّرته الآلهة تقديراً . ان قيصر لذاهب اليوم . فما هذه النذُر برسالةٍ له بل قد تكون مرسلةً للعالم كله

كالبورنيا – لا نيازك تُرى عند موت السوقة . اما الامراء فالسموات تسطع موتهم تسطيعاً

قيصر – الجبان يموت مراراً قبل موته اما الشجاع فميتة واحدة . أغرب ما سمعت من الغرائب خوف الانسان من أجله وهو ضربة لازب تجيءُ عند ما تجيءُ .

---

(١) في التاريخ أن مقتل قيصر كان يوماً عصيباً كثير العواصف كيوم موت نابوليون

(يرجع الخادم فيخاطبه قيصر قائلاً :) ما قال الكهنة المنجمون ؟

الخادم — انهم يتمنون لك ألاّ تبرح منزلك اليوم . فقد شقّوا احشاء الذبيحة فلم يجدوا فيها قلباً

قيصر — ان الآلهة تفعل هذا حياءً من الجبن . لو أقام قيصر اليوم في صحن بيته خوفاً لكان بالحق وحشاً لا قلب له . لا . قيصر لا يقيم . الأخطار تعلم حق العلم ان قيصر أشدُّ منها خطراً . نحن اسدان وُلدنا في يوم واحد . انا اكبرهما وأشدهما زعباً . ان قيصر لذاهب

كالبورنيا — وأسفاه يا مولاي . ان حسن ظنك يبتلع حكمتك وتعقلك . لا تخرج اليوم . قل ان مخاوفي جعلتك تلبث في بيتك لا خوفك . لنبعث بانطونيوس رسولاً الى مجلس الشيوخ يحمل نبأ انحراف مزاجك . دعني — وانا على ركبتيَّ — أفز بهذه الامنية

قيصر — سأمكث اكراماً لكِ . وسيقول لهم انطونيوس اني مريض . (يدخل ديسيوس) ها ديسيوس . دعه يحمل اليهم الخبر

ديسيوس — السلام قيصر . سَعُدَ صباحك . اني اتيت ادعوك الى مجلس الشيوخ

قيصر — طاب قدومك . أحمل سلامي الى الاعيان وقل لهم اني لا أريد ان أذهب اليوم . . . لو قلتُ لا استطيع لكان قولي كذباً أو قلت لا أجسر لكان القول أكذب . . . اني لا أريد ان أذهب . هكذا تقول لهم

كالبورنيا — قلْ انه مريض

قيصر — أ ويكذبُ قيصر ؟ أ أمدُّ يدي فأتناول النصر والفتح من بعيد وأخشى الحق أقوله لذقون بيضاء . ديسيوس ! اذهب وقل لهم ان قيصر لا يريد ان يجيْ

ديسيوس — أيـــ قيصر عظيم الاقتدار ! دعني أعرف لذلك سبباً مخافة ان

يضحكوا مني اذا انا جئتهم بمثل هذا الكلام

قيصر — السبب راجع الى ارادتي . اني لا أريد ان أذهب ، وكفى بهذا سبباً للأعيان . . . على اني لا أخفي عليك انت حقيقة الامر لأنك تحبني . ان امرأتي كالبورينا تمسكني عن الخروج من البيت . لقد رأت في حلمها تمثالي يتفجر الدم من جوانبه كينبوع ذي مائة عين وأهلَ رومه قادمين باسمين يغسلون ايديهم بدمي . وهي تدّعي ان في هذا نذيراً بشرّ قادم مستطير . فجثت أمامي راجيةً ان أمكث في بيتي اليوم

ديسيوس — لقد ساء تأويلُ الرؤيا . انه حلمٌ جميلٌ مبخوت .. فما تمثالك يفجّر الرومانيون الدم من جوانبه تفجيراً ويغسلون فيه أيديهم الاَّ رمز الى ان رومه سترضعُ منك ما يجدد شبابها ، وان اعاظم الرجال يتزاحمون لينالوا منك أثراً خالداً أو تذكاراً جميلاً . ذلكم تأويل حلم كالبورينا

قيصر — لقد أحسنتَ تأويله

ديسيوس — وستزداد اعتقاداً بحسن التأويل عند ما أنقلُ اليك نبأً آخر : ان المجلس قد أجمع أمرهم على ان يقدموا لك التاج اليوم ! فاذا لم تذهب الآن قد يتغيرُ اقرارهم في الغـد . ومن يضمن لنا الخلاص من سخرية ساخر يقول « فضّوا المجلس الى ان تتناوب امرأة قيصر أحلامٌ أخرى » . أو لا يهمس الهامسون بأن قيصر قد خاف . عفوك قيصر ! اني أنطق بلسان حبي الشديد لك . فهو ينطقني بالحكمة

قيصر — (لكالبورنيا) ما أضلَّ مخاوفكِ يا كالبورنيا . اني أخجل من نفسي عندما أرى كيف انقدتُ اليكِ . إيتيني بردائي . أنا ذاهب . (يدخل پوبليوس وبروتوس وليجاريوس ومتلوس وكاسكا وتريبونيوس وسنا) . ها پوبليوس آتٍ ليأخذني

پوبليوس — طاب يومك قيصر !

قيصر — أهلاً بك يا پوبليوس ! بروتوس ، مرحباً بك أمبكرٌ أنتَ أيضاً بالقيام ؟ طاب يومك كاسكا . وأنتَ ليجاريوس . أنت مريض ؟ ان مَرضك الذي أهزلك لأشد عدواة لك مني ! كم الساعة ؟

بروتوس — الثامنة

قيصر — أشكر لكم أيها السادة تلطفكم واجهادكم أنفسكم بالمجيء (يدخل أنطونيوس) وها أنطونيوس الذي يقضي لياليه سامراً قد جاءنا مبكراً . سعدتْ أوقاتك يا أنطونيوس

أنطونيوس — ولقيصر الشريف أسعدُ الأوقات

قيصر — دعهم يهيئوا لي ثيابي ! اني لحقيق باللوم اذ أجعل هؤلاء السادة ينتظرون . مرحباً كاسكا . مرحباً متلوس وأنتَ تريبونيوس لي حديث ساعة معك اليوم . كن قريباً مني فلا أنسى

تريبونيوس — سأكون بقربك . (لنفسه) نعم سأقرب قرباً يودُّ أصدقاؤك لو كان بُعداً

قيصر — ادخلوا أيها الأصدقاء ، نذوق معاً شيئاً من الخمر ثم نذهب معاً كاخوان الصفاء (يخرجون جميعهم)

« المشهد الثالث »

شارع قرب الكابيتول . (يدخل ارتيميدوروس يقرأ ورقة)

ارتيميدوروس — (قارئاً) قيصر . احذر بروتوس . توقَّ كاسيوس . لا تقرب كاسكا . ضع عينك على سنّا . لا تثق بتريبونيوس . الحظ سمبر . بروتوس لا يحبك . انك قد أغضبت ليجاريوس . كلُّ هؤلاء مجمعون رأيهم على لرداتك . اذا كنت انساناً غير خالد فاحتط لنفسك . الاستسلام مدعاة الفتنة . لتحرسك الآلهة القديرة

محبك ارتيميدوروس

سأقف هنا حتى يمرّ قيصر فاعطيه هذه الورقة على شكل عرض تظلّم . نفسي حزينة على فضيلة لا تستطيع البقاء في وجه منافسة حاسدة تحرق الأرمّ . أي قيصر ان انت قرأت هذه الورقة سلمت . والاّ فتكون الاقدار قد اتخذت من الخونة ساعداً وعضداً . (يخرج)

« المشهد الرابع »

قسم آخر من نفس الشارع امام بيت بروتوس

(تدخل بورسيا[1] والخادم لوسيوس)

بورسيا — يا غلام . ألم تذهبْ بعد ؟ ركضاً الى مجلس الأعيان ! اذهب . ما لك واقفاً ؟

لوسيوس — لأعلم بما تأمرينني ايتها السيدة

بورسيا — ليتك تستطيع الذهاب والرجوع بأسرع مما آمرك بذلك . (لنفسها) تشدّدي عزيمتي ! وأقيمي لي جبلاً حاجزاً بين ضميري ولساني . ان لي قلب رجل وقوّة امرأة . صعبٌ على امرأة ان تكتم سرّها . (للخادم) ألا تزال واقفاً امامي ؟

لوسيوس — ما مهمتي يامولاتي ؟ أ أركض الى الكابيتول وأرجع اليك ؟ أليس عليّ واجبٌ آخر ؟

بورسيا — بلى . اذهب وانظر أ معافى مولاك فانه خرج متألماً . خذ بالك مما يفعله قيصر ومن الناس الذين يقتربون منه . اسمع اسمع يا غلام ! ما هذا الصوت ؟

لوسيوس — اني لا اسمع شيئاً ايتها السيدة .

بورسيا — أصغ أصغ جيداً . اني سمعتُ ضجيجاً كضجيج عراك تحمله الريح من ناحية الكابيتول

---

(١) يكون بروتوس قد أطلع امرأته على سرّ المؤامرة

لوسيوس — بالحقّ يامولاتي لم أسمعْ شيئاً　　　(يدخل المنجم)

بورسيا — (للمنجم) تعال يا انسان . من أين انت قادمٌ ؟

المنجم — من بيتي ايتها السيدة الصالحة

بورسيا — كم الساعة ؟

المنجم — التاسعة تقريباً ايتها السيدة

بورسيا — هل وصل قيصر الى الكابيتول أم لم يصل بعد ؟

المنجم — لم يصل بعد . وانا ذاهب لأقف فأراه مارًّا في سبيله الى الكابيتول

بورسيا — ان لديك امراً تعرضه على قيصر . أليس كذلك ؟ قل

المنجم — نعم ايتها السيدة لي ما أعرضه عليه . فاذا أحسن الى نفسه وأعارني أذنه أوصيته بأن يحطاط لأمره

بورسيا — ولماذا ؟ هل تعلم بخطر يتهدده ؟

المنجم — اني لا أجزم بوقوع الخطر ولكني أخشى حدوثه . سعدت أوقاتكِ . هنا الشارع ضيق والجمع الذي يلحق بقيصر مؤلف من أعيان وقضاة وذوي مطالب شتى يتكاثفون فيزحمون رجلاً ضعيفاً مثلي . وقد يقتلونهُ . سأذهب الى مكان أفسح من هذا اعارض قيصر في السبيل وأكلمه　　　(يخرج)

بورسيا — يجب ان أدخل الى غرفتي . ويلٌ لي ، ما أضعف قلب المرأة . لتُنجحِ السموات مقاصدك يا بروتوس ! آه لقد سمعني الخادم (تقول ما يأتي لتحوّل ذهن الخادم عن الجملة الأولى فيما لو كان قد سمعها) ان لبروتوس طلباً لا يستجيبه اليهِ قيصر . يكاد يُغمى عليَّ . اذهب يا غلام الى مولاك واقرأه سلامي . قل له اني مشروحة الصدر لا أشكو ألماً ثم ارجع اليَّ وانبئني بما يجيبك بهِ

(تخرج ثم يتبعها الخادم)

(تمّ الفصل الثاني)